



# شُؤسُ لَا تَغِيْبُ

---

\* مسرحتان للأطفال \*

الحقوق كافة  
محفوظة  
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني: [unecriv@net.sy](mailto:unecriv@net.sy) E-mail :

[aru@net.sy](mailto:aru@net.sy)

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>

تصميم الغلاف للفنانة: نسرين هلال



تأليف: محمد بري العواني

# سُمُوسٌ لَا تَغِيْبُ

\* مسرحيتان للأطفال \*

من منشورات اتحاد الكتاب العرب  
دمشق - 2001

---



زُرِّيَاب  
مسرحية للأطفال  
في تسعة مشاهد

2000-1999





## الإهداء

إلى ولدي راشد  
موسيقياً بارعاً  
وملحناً موهوباً



## \* الشخصيات:

1. زرياب : الموسيقار البارِع، وهو علي بن نافع، أبو الحسن.
2. جميلة : راقصة وتلميذة.
3. الغزال : شاعر وسفير الأمير عبد الرحمن بن الحكم.
4. إبراهيم :
5. منصور : تلاميذ زرياب يتعلمون أصول العزف والغناء والرقص.
6. سلمى :
7. عبادة : رجل غني سمين . جاهل.
8. عفراء : مغنية عبادة - سمينة جاهلة تغني دائماً عن الطعام.

- 9 . حمدونة : بنت زرياب — موسيقية ومغنية بارعة.
10. حسان : رسول الأمير عبد الرحمن.
11. ابن ناصح : طبيب . وصديق زرياب.
12. مروان : فتى مريض، ابن أبي العباس.
13. الأمير عبد الرحمن : أمير قرطبة.
- 14 . أحمد : حاجب المعهد.
- 15 . مجموعة تلاميذ — ذكوراً وإناثاً — يتعلمون أصول الموسيقى في معهد زرياب في الأندلس.

\*\*

## \* إضاءات:

1 — هذه المسرحية موجهة للأطفال الذين أعمارهم ما بين (10-14) سنة.

2 — تحتفي المسرحية بموسيقار الأندلس العظيم علي بن نافع أبي الحسن، الملقب بـ"زرياب".  
والزرياب طائر أسود اللون صوته جميل. ولذلك سموه أبا الحسن "زرياب" لسواد لونه وجمال صوته.

3 — لا توجد معلومات تاريخية عن سنة ولادة "زرياب" لكنه كان أحد موالى الخليفة المهدي العباسي. لكن المؤرخ الموسيقي الدكتور محمود أحمد الحفني يرى أن ولادة زرياب كانت في عام (160هـ — 777م)، فعاصر الهادي، ثم هارون الرشيد في بغداد، وعبد الرحمن بن الحكم في الأندلس.  
أما سنة وفاته فهي أيضاً غير معروفة رغم شهرته الفائقة في الأندلس وأوروبا، لكن الدكتور الحفني يقدر وفاته في عام (238هـ —

852م)، فيكون قد عاش  
(75) خمسة وسبعين عاماً .

4 — تقوم هذه المسرحية على حادثة خصومة إسحاق الموصلي مع تلميذه زرياب بعد إعجاب الرشيد به. أما خصومة زرياب مع الشاعر الغزال فهي حقيقة معروفة. وما عدا ذلك من أحداث فهو اختراع وتأليف يستند إلى أعمال زرياب في الموسيقى والغناء والآلات والرقص والملابس والمآكل والمشارب.

5 — لا يليق بهذه المسرحية سوى الاحتفالات الموسيقية الغنائية والراقصة. لذلك لا بد من أن تكون الاستعراضات ضخمة، خاصة ما يتعلق بملابس المغنين والموسيقيين والراقصين وألوانها، لتعبر عن أجواء الأندلس الرائعة، وعن أساليب التعليم والتدريب في معهد زرياب الموسيقي.

”المؤلف“



## المشهد الأول:

**المكان** : صالة فسيحة، ذات أعمدة، مفروشة  
بالتنافس والستائر الجميلة الملونة، إنها  
معهد زرياب، موسيقار الأندلس، تجري  
في الصالة هذه جميع تدريبات الغناء  
والعزف، والرقص لطلاب المعهد.

**الزمان** : ضحوة نهار جميل.

تضج الصالة بالطلاب والطالبات الذين يستعدون للقيام  
بالتدريب العام، ولذلك نرى راقصين  
وموسيقيين ومغنيين — ذكوراً وإناثاً — وهم  
يلبسون ملابس اختصاصاتهم ، ويقومون .



الآن جماعياً بتمارين الليونة لأجسادهم  
وأصواتهم، وضبط أوتار آلاتهم.

إننا نسمع الآن كثيراً من الأصوات الموسيقية والغنائية  
المختلطة والمتداخلة، نرى حركات الراقصين  
المتنوعة تملأ أرجاء الصالة .

في زاوية ما من مقدمة الصالة يجلس زرياب على أريكة  
متوسطة الارتفاع، وإلى جانبه عوده الجميل،  
وأمامه طاولة متوسطة الحجم فوقها دواوين  
شعر، وأوراق وأقلام، وريشة عود من جناح  
نسر .

إنه ينظر — الآن — في الأوراق ويتأملها وسط صخب  
الاستعدادات الفنية .

رويداً، رويداً تتحول الفوضى إلى انضباط ونظام جميلين،  
خاصة حين بدأ شباب من الطلاب هو  
"منصور" بالدوران بين رفاقه ينبههم إلى بدء  
التدريب العام المنظم .

وهكذا تسودُ النغمةُ الموسيقيةُ الواحدة لمجموعة الآلات،  
ويسود الإيقاع الواحد. ويبدأ الراقصون  
بضبط حركات أجسادهم في حركة واحدة،

وتبدأ الحناجرُ الجميلةُ القويةُ بالغناءِ  
الصدّاحِ .

وفي أثناء كلِّ ذلك كان يحيى بنُ حكيمٍ — الملقب بالغزال .  
شاعرٌ، وسفيرُ الأميرِ عبدِ الرحمنِ بنِ  
الحكم، قد تسلل خلسة وراء إحدى الستائرِ  
دون أن يُحسَّ به أحدٌ، ودون إذنٍ من زرياب  
ليسمع ويرى من خلفِ الستائرِ ما سوف  
يقدمه طلاب المعهد .

المجموعة : (تغني)  
آه يا عيني اشعفيني(1) من سُهادي(2)  
وارحميني من عذابي في بُعادي  
وأعيدني إلى مهوى فؤادي  
إنَّ قلبي ذاب في حُبِّ بلادي

زرياب : (ناهضاً مصفحاً بيديه دلالة على إيقاف  
التدريبات، يتوقفون جميعاً، وينظرون إليه  
لسماع ملاحظاته).

بعض الغناء كان حسناً، لكنَّ الرقص ما يزالُ يحتاجُ  
إلى ليونة أفضل، وخِفَّة، وأناقَة. أعني،  
يحتاجُ إلى أن يكونَ معبِّراً، خاصةً أنتِ

يا جميلة .

جميلة : (وهي تتقدم نحو أستاذها — وبصوت

ضعيف) آسفة يا سيدي فأنا مريضة!!..

زرياب : (بدهشة) ماذا، مريضة؟!.. (يندفع

نحوها ملهوفاً — يلمس جبينها بيده، فإذا هو

شديد الحرارة) حرارتك مرتفعة، الآن يجب

أن تذهبي إلى الطبيب ابن ناصح.

(يشير بيده إلى أحد الراقصين) من فضلك

خُذها إلى الطبيب، هيّا.

(يتحرك التلميذ وتتبعه جميلة وسط صمت واحترام الطلاب

جميعاً. يتابع زرياب كلامه .)

أرجوكم جميعاً أن تحافظوا على صحّة أبدانكم

وأرواحكم لأننا معاشر الفنانين نتعامل

دائماً مع الجميل والحسن. ولكي نغني

ونعزف ونرقص بشكلٍ عظيمٍ ورائع،

لابدّ وأن تكون أجسادنا وأرواحنا سليمة،

معافاةً مِنْ كلِّ مرضٍ أو علةٍ. هل  
يشكو أحدكم عارضاً ما، سُعالاً، ضيقاً  
في التنفس، آلاماً في المفاصل — أيّ  
شيءٍ...؟!!!!

(صمت قصير، لا أحد يتكلم — يتابع زرياب) أتابعُ  
ملاحظاتي على تدريبكم فأقول: أمّا  
الغناء فعلى حيويته فإنه يحتاج إلى  
عذوبة، ورقة، وحنان لتظهر الأشواق  
صادقة، دافئة، طيبة.

(يصفق بيديه وكأنه يدعوهم إلى إعادة التدريبات من  
جديد...)

أعيدوا من فضلكم هذا التدريب!!..

\*\*

## المشهد الثاني

(فجأة يظهر من وراء الستارة الشاعر الغزال رافعاً صوته،  
ساخراً، وبذلك يفاجئ الجميع .)

الغزال : مهلاً يا أبا الحسن!!  
زرياب : (دهشاً) الشاعرُ الغزالُ؟! كيفَ دخلتَ  
علينا ومتى؟!  
الغزال : أمّا كيفَ دخلتُ فقدُ تسأللتُ، وأمّا

متى.. فمنذ اللحظة الأولى لتدريباتكم.

: لماذا؟! :

زرياب

: أحببت أن أعرف كيف تُجرون  
تدريباتكم على فنون الشعر والغناء  
والعزف والرقص والتعبير.

الغزال

: إذن: فقد دخلت معهدنا من دون  
استئذان، وهذا مخالف لأوامر الله.

زرياب

: اعذرنى يا أبا الحسن على ذلك، لأن  
رغبتى فى المعرفة غلبتني.

الغزال

: بهذا عذرك.

زرياب

: غير أنني أرى شعر غنائكم ضعيفاً،  
سخيفاً، عامياً، وبذلك متعت نفسي  
بعض المتعة.

الغزال

: بالحن فقط؟! :

زرياب

: بلى.. ولكن، كأن الحن ليس لك!!

الغزال

زرياب : بل هو لي. غير أن فيه بدعة جديدة.

الغزال : (بيتسم بدهاء) خفة الوزن، وبساطة

اللغة، وفُرْبُها مِنْ لُغَةِ النَّاسِ، وتَأَلَّفُ  
نَعَمَاتِها، وتَقَارُبُ مَخارجِ الأصواتِ...

زرياب : أَصَبْتَ أَيُّها الغزالُ. والشَّعْرُ؟!

الغزال : (بخبث ومكر) كأنك لا تحب قرطبة!!

زرياب : (دهشاً من الهجوم المفاجئ).. أنا؟!!!!

(يندهش الجميع فتسري همهمات ودمدمات بين الطلاب من

كلام الغزال؛ ومن هجومه الجريء على

أستاذهم - يلتفت الغزال - وسط هذه البلبلة .

إلى الطلاب متابعاً بدهاء وسخرية .)

الغزال : أما كنتم تغنون هكذا، (يعني بصوت نشاز

مقصود)، وأعيديني إلى مهوى فؤادي؟!!!

زرياب : (منزعجاً؛ رافعاً صوته)، ما هكذا كانوا

يغنون يا غزال، ثم إن غناءنا تمجيدٌ



- للأرضِ التي وُلِدنا عليها.
- الغزال : (بدهاء) ها هاهاااا.. قُلْتَهَا بِلِسَانِكَ!!
- زرياب : ماذا تعني؟!
- الغزال : إِنَّكَ تُحِبُّ بَغْدَادَ أَكْثَرَ مِنْ قُرْطَبَةَ!!
- زرياب : (مصعوقاً) كلاً يا غزال، كلاً!!..
- الغزال : (بصوت بارد) بَغْدَادُ يَا زَرِيَابُ طَرَدَتْكَ  
فَقِيراً مُغْدِماً تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ.
- زرياب : (بصوت مكتوم) بَلْ طَرَدَنِي إِسْحَاقُ  
المَوْصِلِيُّ. (3) (صمت قصير)  
أستاذي!!!
- الغزال : لِأَنَّكَ غَدَرْتَ بِهِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ هَارُونَ  
الرَّشِيدِ وَخُنْتَهُ(4)!!!
- زرياب : (غاضباً) لم أفعل، لم أفعل!!
- (يبدأ الطلاب بمغادرة الصالة إلى الزوايا، بعضهم يختفي  
خلف الستائر، واضح أنهم لا يريدون أن

يسمعوا افتراءاتِ الشاعرِ الغزالي على  
أستاذهم وربما لكي يُتجوا له حريةً أفضلَ  
للدفاع عن نفسه، فيصرخ بهم زرياب. (...)  
عودوا إلى أماكنكم واسمعوا ما أقول، فليس في  
حياتي عملٌ يُسيءُ إلى أخلاقي.  
(يبدؤون في العودة إلى أماكنهم. ...)

**الغزال** : (ببرود) نأفستة في الغناء والعزف،  
وإدعاء العلم الواسع فسرقته منه  
إعجاب الرشيد به!!

**زرياب** : وهل تريدني أن أدفن موهبة عظيمة  
وهبني إياها الله سبحانه، فأنكشف  
أمري بها أمام الرشيد؟! ثم كيف أسرق  
إعجاب الخليفة به وهو معلمي  
وأستاذي?!?!...!

**الغزال** : ألم ترفض العزف على عود  
أستاذك؟! أليس هذا خيانة له؟!

زرياب : كلاً. بل فعلتُ ما فعلتُ لأنَّ لي  
عودي الخاصَّ. نَحْتُهُ بيديَّ بما يتناسبُ  
مع أفكارِ الموسيقى، وأحلامي في  
الغناء والتلحين المحدثين!!

الغزال : (للطلاب) أتسمعون.. (لزرياب) هل  
تَعْنِي أَنَّ إِسْحاقَ كانَ تقليدياً قديماً، لا  
يتطورُ في ألحانه وغنايه ولا في آليته  
ومعازفه؟!..

زرياب : (بتقة) إن كنتَ تريدُ ذلكَ فجوابي  
نعم!!.. وأما أنا فلي مذهبي الخاصُّ.

الغزال : أنتَ إذن من أنصارِ الأميرِ إبراهيمِ  
ابنِ المهديِّ (5)!!!

زرياب : أليسَ هو أخا هارونَ الرشيدِ؟! أليسَ  
هو موسيقاراً بارعاً. (لطلابه) اسمعوا يا  
أبنائي. كان إبراهيمُ بنُ المهديِّ  
موسيقاراً مجدداً حديثاً، يتطورُ مع

تطور الحياة الاجتماعية في بغداد.  
الغزال : (يقاطعه) كما يتطور شعر أبي  
نُواس(6)، (صمت شبه طويل.. ثم) أليس  
كذلك!!؟

زرياب : (بدهشة) كأنك تهاجم التطور في  
الآداب والفنون يا غزال، وشِعْرَكَ مثلاً  
أشعارهم، كيف أُصدِّق ذلك!!؟..

الغزال : أنا أتكلّم عن خيانتك لأستاذك!!  
زرياب : (يصرخ) أنا لم أخطئه وأنت تعلم ذلك.  
بل هو الذي غار منّي وحسّدني على  
إبداعي، ولا أظنُّ أنّ مُعلمي إسحاق  
كان سيرضى عن اختراعي لعودي  
الخاصّ بي، ولا عن ألحاني، لأنها  
ليست من مدرّسته.

الغزال : كان يجبُ ولاءً لهُ، أنّ تُعلمهُ  
باختراعاتك.

زرياب : كان سيرفُضُها، وأنا الذي سَهَرْتُ من  
أَجْلِهَا اللَّيالي، بلْ كان سَيِّ... (ويسكت  
زرياب فجأة...).

الغزال : كانَ ماذا يا زريابُ؟! هل كانَ  
سَيِّدَ عِيها لِنَفْسِها؟! أتعني أنه كانَ  
سَيِّسَرُفُها؟ أنتَ تَهْذي إذن.

زرياب : أنا لا أَهْذي يا غزالُ، مُعَلِّمي لم يكن  
في حاجةٍ إلى شهرةٍ، لكنَّهُ خافَ على  
نَفْسِها، وأَعْلَمُ — (طلابها) وأَعْلَمُوا جَمِيعاً  
أنَّ اختراعاتي أَفْزَعَتْها لأنَّها جَدِيدَةٌ لا  
يَعْرِفُها هو. لهذا غارَ مِنْ إِعْجابِ  
الْخَلِيفَةِ بي، وَحَسَدِني. (يَضْغَطُ على  
كَلِماتِها)، وَها أنتَ الآنَ يا غزالُ تَشْبِهُ،  
لِلْأَسْفِ، أَسْتاذِي وَتَعارُ مِنْني وَتَحْسُدُني  
بِسَبَبِ حَبِّ الْأَميرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
الْحَكَمِ لي وَتَقْضِيهِ إِيايَ على غَيْرِي!!

**الغزال** : أغارُ منك أنت وأنا الشاعرُ الرقيقُ،  
والسفيرُ الناجحُ؟! يابنَ نافعٍ سأُنقلُ  
لمولانا الأميرِ ما سمعتُ أذنايَ من  
غناءِ طُلابِكَ ومن صريحِ أقوالِكَ!!

**زرياب** : اسمعِ إذن يا غزالُ: طلابي ينتظرونُ  
دروسي وأنت تُعطينا.

**الغزال** : (وقد فاجأه كلام زرياب وجرأته) أتطرُدني  
يا زريابُ!!?

**زرياب** : (ينادي) منصور!!

**منصور** : (يسرع ويقف أمام أستاذه) نعم ياسيدي!!

**زرياب** : (بجفاء) رافقُ شاعرنا إلى البابِ،  
واحرصْ على وداعِهِ.

(لحظات من الصمتِ تمرّ بطيئةً، ثم يندفع الغزال الشاعرُ  
مسرِعاً نحو باب الخروجِ وفجأةً يتوقفُ،  
ويلتفت إلى زرياب .)

**الغزال** : ستدفعُ الثمنَ غالياً يا زريابُ. (ويخرجُ)

سريعاً لكن منصوراً لا يلحق به، بل يبقى  
واقفاً في فتحة الباب. صمت بين الجميع  
وزرياب مطرق برأسه قليلاً).

\*\*

## المشهد الثالث

(فجأة، يندفع زرياب نحو عوده، ويعزف بضعة أصواتٍ بسرعةٍ، وينشد بصوت قوي حزين.)

زرياب

:

أَيْهَذَا الزَّمَانِ أَشَقَيْتَ عُمْرِي  
زَاغَ (7) مَنِّي الأَمَانُ وَأَنْهَدَ صَنْبِرِي  
يَا إِلَهِي، ضَعْتُ مِنْ شَرِّ وَعَدْرِ



(لقد أدهشَ غناءَ زريابَ بهذا الأداءِ التعبيريِّ المبهِّرِ جميعَ الطلابِ - يتقدم إبراهيمُ بحذرٍ من زرياب، وكأنه يواسيه .)

**إبراهيم** : كَأَنَّكَ حَزِينٌ يَا مَعْلَمِي؟!!!

**زرياب** : بل أنا مقهورٌ يا إبراهيمُ. ولهذا تراني أُغَنِّي بصوتٍ قويٍّ ومُلْتَاعٍ كَمَنْ يَسْتغِيثُ لِيَسْمَعَ النَّاسُ جَمِيعاً.

**إبراهيم** : هذه فائدةٌ عظيمةٌ يا سيِّدي، تجعلُ مِنْ أَلَمِكَ دَرُوساً لَنَا؟!!!

**زرياب** : نعم... التعبيرُ عَمَّا نُحِسُّ وَنَشْعُرُ ونعاني بالغناءِ. (يلتفت إلى الطلاب) أليسَ الغناءُ - والفنُّونُ كُلُّها - تعبيراً عن تجارِبِنَا في الحَيَاةِ؟! (صمت.. يعزف زرياب بضغ نغماتٍ رقيقةٍ، حزينَةٍ لكنها قصيرة.. ويغني، بينما ترافقه بعض آلات الإيقاع...).

مَنْ مُجِيرِي (8) مِنْ حَسُودٍ      مَنْ نَصِيرِي مِنْ حَقُودٍ

مَنْ سَمِيرِي (9) فِي أُنِينِي      مَنْ صَدِيقِي فِي الْعُحُودِ

فَاهْدَيْي يَا عَيْنُ إِنَّ الْعَدَرَ يَفْنَى لَا يَسُودُ

إبراهيم : (مشجعاً) الله.. الله.. ما أجملَ هذا

الغناء في هذا الكلام. والله ما علّمنا  
أحدٌ كما تُعلّمنا يا سيّدي

زرياب : (مسروراً بالمدح): شكراً يا إبراهيم،

شكراً لكم وأرجو أن نعود إلى دروسنا.

منصور : (وهو يقفز في الهواء من الفرح، يصرخ)،  
إلى النوبة الموسيقية.

زرياب : هل أتقنتها يا منصور!؟

سلمى : (بفرح، تمازح منصوراً)، إنه يتقن نوبة  
الملاعق والصُّحون والطناجر.

زرياب : (بدهشة) نوبة الملاعق.. ماهذه!!؟

منصور : (مرتبكاً) هي... أعني... (لا يجد كلاماً يقوله...).

زرياب : ماهي يا سلمى؟!..

منصور : هي يا سيدي لحنٌ للمنتعةِ والضحكِ وتفريحِ النَّفسِ والبدنِ!! صدَّقني!!

سلمى : (تمازح منصوراً) هو في الحقيقة لا يُثِقُنُ سوى نوبةِ الملاحقِ والصحونِ!!!

منصور : أنا؟!!!!

زرياب : أحقاً يا منصور؟!!

منصور : لا ياسيدي، إنهم يغارون مني، ويحسدونني لأنني...

زرياب : (يقاطعه بقوة) كفى، كفى..

منصور : (بدهشة) عفواً يا سيدي.

زرياب : (كمن لا يصدق) هل سمعتك تذكرُ الحسدَ والغيرةَ?!!

- منصور : (مرتبكاً) نَعَمْ...  
 زرياب : (غاضباً) لا أريدُ أن أسمعَ هذا الكلامَ  
 هنا أبداً. (يدور بين الطلاب بحماس  
 ظاهر) الأخلاقُ مبدؤنا والمحبةُ رائدُنا.  
 فلا جفدُ بيننا ولا كراهيةً. هذا هو  
 الفنان، إنسانٌ عظيمٌ لأنه كريمٌ وعفيفٌ.  
 يسعى وراءَ الجمالِ واللطافةِ والرَّهافةِ  
 بصدقٍ ومحبةٍ.
- منصور : عفواً يا معلمي. إنها زلَّةٌ لسانٍ  
 أحمق!!
- زرياب : أعرفُ ذلك، ولكنَّ عليك أن تعتذرَ  
 لسلمي!!
- سلمي : أسامحُها إذا غنَّى لنا نوبةَ الملاحقِ.  
 زرياب : رغمَ أنني لا أُحبُّ الغناءَ الهابطَ  
 فأنتي سأسمعُ نوبةَ ملاحقِ منصور،  
 ولكنَّ بعدَ أن نعرفَ منه ماهي نوبتُنا

الموسيقية، إن كان يعرفها!!

منصور : (بفرح وحيوية لأن أستاذه سامحه) النوبة  
يا سيدي هي أسلوب، أو... طريقة في  
الغناء اخترعها أستاذنا زرياب.

زرياب : (يطرق برأسه إلى الأرض متأملاً وشابكاً  
ذراعيه خلف ظهره — يهز رأسه).. آ...  
اخترعها... لا بأس بهذا الكلام. ولكن،  
كيف كان الغناء قبل ذلك يا منصور!!

منصور : كان يا سيدي أيام الرشيد يتألف من  
مجموعة مغنين يغنون وراء بعضهم  
على التوالي، أعني بالدور. وكان كل  
مغنٍ مختصاً بنوع محدد من الغناء.  
أما أنت فمختلف عنهم جميعاً.

زرياب : أحسنت يا منصور..

منصور : هل أتابع يا سيدي!؟

زرياب : بل نستمع إلى سلمى.

سلمى : طرِيقَتُنَا يَا سَيِّدِي أَنَا نَبْدَأُ نَوْبَتَنَا  
بِالنَّشِيدِ الثَّقِيلِ مِنَ الْأَوْزَانِ وَالنَّعَمَاتِ، ثُمَّ  
نَخْرُجُ مِنْهَا إِلَى الْأَلْحَانِ الْبَسِيطَةِ،  
فَالْأَهْزَاجِ الْمَرْقُصَةِ فَالنَّشِيدِ الْمَرْسَلِ.

منصور : بهذا الاختراعِ يا سيدي لتسلسلِ  
الأنغامِ والأصواتِ والإيقاعاتِ وأساليبِ  
الغناءِ تفوّقتِ على أساتذتكِ جميعاً!!..

زرياب : لا يا منصورُ، بل تعلّمتُ مِنْهُمْ،  
وعلى علومهمِ بنيتُ علمي، ولولاهمُ ما  
كنتُ ولا كنتُم!!

منصور : لكنك فتنتِ الخليفةَ الرشيدَ، يومَ غنيتَهُ  
بأسلوبكِ الجديدِ على عودكِ، ما  
أدهشهُ، فأوصى بكِ إسحاق..

زرياب : صدقتِ يا منصورُ، يومها غنيتُ كما  
لم أُغنِّ من قَبْلُ أبداً.

سلمى : صوتكُ يا سيدي هبةُ الله، ولهذا

سَمَّاكَ أَهْلُ الْفَنِّ زُرْيَابَ تَشْبُهًا بِطَائِرِ  
أَسْوَدِ اللَّوْنِ جَمِيلِ الصَّوْتِ.

(صمت طويل بين زرياب والطلاب، وبحركة خفيفة هادئة يسير  
زرياب نحو طاولته والعود بين يديه. وكأنه  
يتذكر أيام بغداد...)

زرياب : يَوْمَهَا عَزَفْتُ عَلَى عودِي... (يعزف  
بضعة أصواتٍ ثم يتوقف ويتنهد).

إبراهيم : هل اسألُ ياسيدي ؟!

زرياب : نعم يا إبراهيم !!

إبراهيم : لماذا لم تُعْرِفْ عَلَى عودِ مَعْلَمِكَ ؟!!!

زرياب : لقد سألتني الخليفةُ الرشيدُ هذا السؤال.

بل إنَّهُ لم يَسْتَطِعْ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ عودِي  
وعودِ معلّمي. كانا متشابهين مِنْ حيثُ  
الشَّكْلِ.

سلمى : برغمِ عِلْمِهِ ومَعْرِفَتِهِ ؟!

زرياب : لا يعرفُ ذلك سوى أَهْلِ الْفَنِّ يَا

سلمى، وبالتَّجْرِبَةِ!!!

: لَمْ أَفْهَمُ!!

منصور

: انظروا إلى عودي. (ينظرون جميعاً  
باهتمام) الخشبُ هو نَفْسُهُ، لكنَّهُ أَخْفُ  
ثَلَاثَ وَزْنِ عَوْدِ إِسْحَاقَ. وَأَمَّا أوتارُهُ فَمِنْ  
الحريرِ الذي لَمْ أَغْسِلُهُ بِمَاءٍ سَاخِنٍ  
حتى لا تترخي فتصْبَحَ أنثى. وأما  
هذانِ الوترانِ (يشير إلى الوترين العلويين)  
فقد صَنَعْتُهُمَا مِنْ مُضْرَانِ شِبْلِ أَسَدٍ،  
إِذَا عَزَفْتُ عَلَيْهَا بِالْمِضْرَابِ أَصْدَرَتْ  
رَنِيناً حُلُواً وَصَفَاءً مُدْهِشاً. وَأوتارُ  
المضْرانِ هذه تتحمَّلُ الضَرْبَ والعَفْقَ  
بمضْرَابِ الخشبِ. مع أننا الآن  
نستخدِمُ ريشَةً مِنْ جَنَاحِ النَّسْرِ.

زرياب

: ونحنُ - والتاريخُ - لن ننسى إضافتكِ  
الوترَ الخامسَ الذي زدْتِ بهِ مَسَاحَةَ

إبراهيم



الغناء والأنغام في مختلف الطبقات.  
فاكتسب العودُ قدرةً تعبيريةً جديدةً  
وطاقةً فريدةً.

منصور : ولن ننسى يا سيدي اختراعك  
وتطويرك لأداء الفرقة الموسيقية  
ومجموعات الغناء، وأساليب التدريب  
الحديثة!!..

سلمى : وفن ارتداء الملابس بحسب الفصول،  
وتزيين الشعر وآداب الطعام. وغير  
ذلك كثير يا سيدي.

زرياب : (يتهد) ومع هذا فإنهم يغارون مني  
ويكيدون لي وأنا بعيد عن السياسة.

منصور : الصبر يا سيدي صفة المؤمنين!!!

زرياب : سامحك الله يا إسحاق، غير أنك  
نفعنتي بعلمك، وبطردك إياي من  
بغداد.

\*\*

## المشهد الرابع

(فجأة يدوي صراخٌ من خارج الصالة، ثم يندفع رجلٌ  
سمين وهو يلهث).

**عُبادَة** : دعوني... ابتعدْ من طريقي... (أمام  
زرياب) أف!! أترى هذه البهدلة!!..  
**زرياب** : أتقتحمُ معهدي بهذه الطريقة يا  
سيد.....  
**عُبادَة** : اسمي عُبادَةُ. (كأنه يعتذر) سامحني

يا أبا الحسن، حاجبُك يَمْنَعُني مِنَ  
الدخولِ وأنا في حاجةٍ إليك، فكيف  
أدخلُ إذن؟!!!!

زرياب : تطلبُ إذنًا!!

عبادة : وانتَظِرُ؟! ... لا أستطيعُ... أما  
الآنَ وقد قابلتُك فاسمَعُني.

زرياب : تكلمُ....

عبادة : (يصرخ) ادخلي يا عفراءُ...!

(تدخل عفراء، وهي فتاة سميحة مثل عبادة، إنها تصفق بيديها  
وتتراقص وتدمدِمُ لحناً ما، رغم أنها تستر وجهها  
بخمارٍ أسود اللون. تتوقف وتضحك بصوتٍ  
خافت غير أنه مسموع.)

زرياب : مَنْ هذه؟!!

عبادة : مُغَنِّيتي، وأريدُ أن تُعْطِني رأيك فيها

يا أبا الحسن!!

زرياب : هل تُغني وتعرِفُ؟!!

عُبادَة : (بفرح) وتقولُ شِعْراً (تضحك عفرَاء)  
انشدِينَا يَا عَفْرَائِي!!

(بحركة سريعة تفاجئ الجميع وتترعُ الخمار عن وجهها وترميه  
إلى الأرض، كأنها ممثلة مسرحية، وتبدأ  
بتحريك ذراعيها في الهواء وهي تتشد بأسلوبٍ  
يشبه إلقاء الأطفال).

عَفْرَاء :  
هَيَّأْتُ لِلصَّيْدِ الشَّبَكَ وَمَضَيْتُ أَصْطَادَ السَّمَكَ  
وَرَمَيْتُ فِي مَاءِ البُحَيْرَةِ شَبَكَةً لَا تَنْشَبِكُ  
فَإِذَا بِحُوتٍ قَالَ لِي مُبْتَسِماً: مَا أَجْمَلُكَ  
أَنْتَ المَلِيحُ أَنَاقَةٌ أَنْتَ المُدَلِّلُ يَا مَلِكُ  
فَتَرَكْتُهُ وَمَضَيْتُ أَسْقِي صَاحِبِي مَرَقَ الحَسَكِ

عُبادَة : (فرحاً - يصفق ) الله...الله .... رائعة.  
أَسْمَعْتَ يَا زَرِيَابُ؟! .. إنها ظريفة!! أما  
صَوْتُهَا.. فَأَجْمَلُ مِنَ البَلَابِلِ

- والحساسين والشحارير  
والكناري (11)!!!!
- زرياب : هذا كلامٌ أحرَقُ، فارغٌ، لا معنى له،  
وقائلُهُ جاهلٌ.
- عُبادَة : (منزعجاً) جاهلٌ؟! هذا أنا.. أنا قلتُ  
هذا الشَّعرَ الجميلَ الرائعَ!!
- منصور : إنه ليسَ جميلاً ولا رائعاً. هل رأيتَ  
حوتاً يعيشُ في بُحيرةٍ!!?
- عُبادَة : أسكتْ أنتَ يا تلميذُ. أنا أكلِّمُ  
أستاذك!!
- زرياب : بل هو شِعْرٌ سيِّئٌ.
- عُبادَة : لو تَسَمَّعُ لحنَهُ وغناءَها... ستغيَّرُ  
رَأْيُكَ. اسْمَعْ... اسْمَعْ (للطلاب..). هاتوا  
دَفّاً، أو صَحْنًا، أو طنجرةً...
- زرياب : (بدهشة) طنجرة؟!!!.

منصور : (ساخراً) طبعاً، لِيَطْبُخَ الشَّعْرَ مَعَ  
اللَّحْنِ. مِنْ دُونِ مَرَقٍ!!

عُبادَة : أَحْسَنْتُ... لنطبخ الكلام في  
الألحان... هاتوا أيّ شيءٍ.

زرياب : أعطوها عوداً لنرى..

(إبراهيم يعطي عبادة عوداً — عبادة يتأمل العود، ينقر عليه  
بأصابعه . ثم يعطيه لعفراء التي تستعمله مباشرة  
وكانه دريكة - تخطب بأصابعها وتتراقص وتخطب  
بقدميها وترعق.)

عفراء :

شَرِبْنَا مِنْ قَنَانِنَا شَرَابَ الْخَوْخِ وَالْجَوْزِ

وَقَضَّيْنَا لِيَالِنَا بِأَكْمَلِ التِّينِ وَاللَّوْزِ

وَعَثَّيْنَا أَغَانِيَنَا بِأَقْرَبِ الْكُوزِ

فَحَقَّقْنَا أَمَانِيَنَا وَفَزْنَا أَيَّامَ فَوْزِ

عُبادَة : رائع، رائع... ماذا يا أبا الحسن؟!..

هل غَيَّرْتَ رَأْيَكَ؟!..

**زرياب** : بل هي سَيِّئَةٌ جداً.

(تبكي عفراء بصوت قوي وهي تهتز وتخطب الأرض بقدميها كأنها طفلة صغيرة . يحاول عبادة إرضاءها.)

**عُبادة** : بَسْ.. بَسْ.. سوف أنتَقِمُ لكِ،

انظُرِي.. انظُرِي (يكلم زرياب) أنتَ لا

تفهمُ في الموسيقى. أنتَ جاهلٌ (تضحك

عفراء) عَيْبٌ... عَيْبٌ عليكِ يا أخي أن

تَحْنُقَ هذه الموهبة الرائعة (تضحك

عفراء) أَرَعَلْتَهَا، وأبَكَيْتَهَا. عفرائي...

**عفراء** : ها!!؟!!..

**عُبادة** : هذا الزَّريابُ الجاهلُ متكبِّرٌ لا يُعجِبُهُ

العَجَبُ، ولا الصَّيامُ في رَجَبٍ...

**زرياب** : هل تشتمُّني يا عبادة وأنتَ في

مَعْهَدِي؟!..

**عُبادة** : البادئُ أظلمُ. أنتَ أهنتَها، وأهنتَني.



أبكيَّتْهَا، وَأَزَعَلْتَنِي. هَلْ عِنْدَكَ أَفْضَلُ  
مِنْهَا؟! أَتَحَدِّدُ!! وَهَلْ أَلْحَانُكَ أَجْمَلُ  
مِنْ أَلْحَانِي، وَأَشْعَارُكَ أَحْلَى مِنْ  
أَشْعَارِي?! أَتَحَدِّدُ.. أَيْنَ عَصْفُورَتُكَ  
الْمَغْنِيَّةُ.. أَيْنَ?!

زرياب : سترى عسافيري حقاً أمام غرابك

هذا!! (ينادي) حَمْدُونَةُ!!

حَمْدُونَةُ : (تتقدم) نعم يا أبي!!

عُبَادَةُ : (بدهشة) ابنتك?!!!

زرياب : أسمعني هذا السيد، وهذه الجاهلة

كيف يكون الفنُّ الراقِي والغناء

الحَسَنُ!! منصُورٌ، إبراهيمٌ.. اعزفوا

ورافقوها جميعاً بالرقص والغناء!!

\*\*

## المشهد الخامس

(منصور يقود الفرقة ويعطي إشارة البدء.)

**منصور** : استعداد... (ويهمس) واحد... اثنان...  
(تعزف الفرقة لحناً حراً دون إيقاع، تقاسيم ارتجالية للعود أو  
للناي، ثم مقدمة موسيقية موزونة لجميع الآلات  
على وزن ثقيل بطيء — تشارك فرقة الرقص .  
يبدأ الغناء .)

المجموعة:

في رياضِ الآسِ (13) طابَ نادينا (14).

رَقِّقِ الإِحْسَانَ شَنُؤُ حادينا (15).

فأنهلوا يا ناسَ مِنْ أغانينا

حمدونة: (وبعد مقدمة موسيقية قصيرة تغني).

يا أَحَبَّتْنا أَنْظَرُوا الأَزْهَارَ بالصَّفا تَصْدَحُ

واسْمَعُوا الأَطْيَارَ تُرْسِلُ الأشْعارَ في الصَّدى تَسْبِخُ

المجموعة:

النَّشِيدُ يَدُورُ مَوْكِباً مِنْ نُورِ

مِثْلَما العُصْفُورُ

في الفِضَا يَمْزِجُ

حمدونة :

فازسِلوا الأَحانَ يا مُعْتُونَا

تَغْسِلُ الْأَحْزَانَ مِنْ مَآقِينَا (16).

يَا أَحِبَّتَنَا

مَا أَيَادِيكُمْ إِلَّا أَيَادِينَا

المجموعة : (وترافقهم في الختام حمدونة)

مَا أَمَانِيكُمْ إِلَّا أَمَانِينَا

زرياب : (يصفق لهم وهو يبتسم) أَحْسَنْتُمْ..شكراً  
لكم جميعاً!! ما رأيك يا عبادة بهذا  
الغناء؟!

عُبادَة : غناء؟! (يضحك، وتضحك معه عفراء)  
أهذا غناء؟!!! عُصْفُورٌ وإِحْسَاسٌ،  
وَزُرُورٌ وآسٌ؟!!! كَأَنَّنا في غَابَةِ. يا أخي  
مالي ولباسي وأحزان الناس؟! أنا أُحِبُّ  
نضوجَ ألحانِ الطعامِ في القدورِ، وشرخَ  
البطونِ بشرابٍ مِنَ التَفَاحِ المَعصُورِ،

أما هذا الغناء.. فبائس مهجور!!... (ويضحك مع عفراء على كلامه)..

منصور : (منزعجاً) مابه هذا الغناء آآآ...؟! إنك لا تحسنه إطلاقاً، ولا تعرفه أصلاً.

زرياب : (يؤنب منصوراً) منصور!!

منصور : اسمح لي يا سيدي.. سأقدم لهذا السيد وجبة من الغناء دسمة يسيل لها لعابته. لدينا يا سيدي عبادة غناء عن الطعام يناسب بطنك وبطن عفراء في كل مقام.

زرياب : كأنني أسمع كلاماً غريباً علي!!

سلمى : (تلن بصوت مرح) نوبة الملاحق!!

منصور : كأنها الصواعق... تهز كل جاهل منافق... اعزفوها...

(تملاً الأسماع موسيقاً ذات طابع إيقاعي شديد — نقر على

الدفوف — نقر على خشب الأعواد، وعلى  
الصحون، وأصوات الملاعق تسيطر على  
الأجواء العامة — يندهش زرياب لكل ما يسمع  
وكأنه غير مصدق.

يرقص الجميع بشكل فوضوي وساخر، ويندمج معهم عبادة  
وعفراء، بينما ينسحب زرياب إلى طاولته مأخوذاً  
من هذا الاستعراض الساخر.)

رَحَفْنَا إِلَى الْعُرْسِ رَحَفَ الْعَسَاكِرِ  
لِحَشْوِ الْبُطُونِ، وَمَصِّ السَّاكِرِ  
وَنَجْلِسُ نُنْتَظِرُ الطَّابِخِيْنَا  
يَجِيئُونَ قَدْ حُمِلُوا بِالشَّطَائِرِ (17)  
إِوْزًا وَبَطًّا وَلَحْمَ غَزَالٍ  
نُرَاقِبُهَا كَطَيُورِ كَوَاسِرِ  
إِذَا صَاحَ دَاعٍ إِلَى الْأَكْلِ فَمُنَّا  
نَسْأَلُ الْمَلَاعِقَ سَلَّ الْخَنَاجِرِ  
وَنَهْجُمُ نَقْرَعُ صَخْنًا بِصَخْنِ  
وَنَصْرَحُ حَتَّى تُبْحَ الْحَنَاجِرِ  
أَلَا عَجَلُوا بِاللُّحُومِ فَإِنَّا  
غَرَقْنَا بِمَرَقَتِكُمْ فِي الطَّنَاجِرِ

**عبادة** : (وقد أعجبه هذا الغناء - بسرور) إي هَهْ!! هذا أَحْسَنُ غِنَاءٍ سَمِعْتُهُ فِي حَيَاتِي. وَأَنْتِ يَا مَنْصُورُ أَفْضَلُ مَطْرِبٍ... أَقْسِمُ أَنَّكَ أَفْضَلُ مَطْرِبٍ فِي الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ مَغْنِيَّتِي عَفْرَاءَ.

**زرياب** : (منزعجاً) عبادة.. خُذْ عَفْرَاءَكَ وَامْضِ سَرِيعاً قَبْلَ أَنْ أَعْضَبَ!!

**عبادة** : تَطْرُدُنِي؟! طَيِّبٌ.. سَأَمْضِي. عَفْرَاءٌ.. اتَّبِعِينِي. (عَفْرَاءٌ تَتَنَاوَلُ خَمَارَهَا وَتَضَعُهُ فَوْقَ رَأْسِهَا وَتَلْحَقُ بِعِبَادَةِ.. عِنْدَ الْبَابِ يَتَوَقَّفُ عِبَادَةٌ وَيَخَاطِبُ زَرِيَابَ) لَكِنَّ مَنْصُوراً مَطْرِبٌ أَفْضَلُ مِنْكَ (وَيُخْرِجُ سَرِيعاً هُوَ وَعَفْرَاءُ. لِحِظَةٍ صَمَتَ، خَاصَّةً مِنْ قَبْلِ مَنْصُورِ...).

**منصور** : سَامِحْنِي يَا سَيِّدِي.

زرياب : ما فَعَلْتَهُ يا منصورُ كانَ غَلْطاً.  
أَتُغَنِّي هذا الغناءَ القبيحَ!!؟

منصور : هو للمُزاحِ يا معلِّمُ، ويليقُ بذلكَ  
الرجُلِ وتلكَ المغنِّيَّةِ. مثلهُ لا يعرفُ  
غيرَ غناءِ تافِهٍ يا سيِّدي!!

زرياب : ونحن نرفضُ هذا التافِهَ الساقِطَ،  
وأرجو أن لا تُكرِّرَ ذلكَ، لأننا نغني  
للجمالِ يا منصورُ، هل تفهمُ!!؟

منصور : بلى يا سيِّدي!!



## المشهد السادس

(يدخل حاجب العهد مسرعاً، ملهوفاً،  
لاهثاً....)

الحاجب : يا سيدي أبا الحسن، يا سيدي!!  
زرياب : ما بك يا أحمد، تصرخ وتلهث!!?  
الحاجب : رسول الأمير....  
زرياب : (بدهشة) حسان!!?  
الحاجب : بعينه!!

- زرياب : لِيَدْخُلْ !!
- حسان : (وقد ظهر في الباب) ها أنا يا أبا الحسن....
- زرياب : (يرحّب به) أهلاً برسولِ مولانا الكريم. ادخُل أرجوك!!
- حسان : مِنْ مَكَانِي ...
- زرياب : كَيْفَ؟! !!
- حسان : هَمَا كَلِمَتَانِ .. الأَمِيرُ يَطْلُبُكَ...!!
- زرياب : (بدهشة) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ؟! !!
- حسان : وَالآنَ!!
- زرياب : (كأنه يكلم نفسه...) فعلها الغزال إذاً. صَدِّقْنِي يَا حَسَانُ هِيَ تَهْمَةٌ بَاطِلَةٌ!!
- حسان : عَجَلْ بِنَا يَا أَخِي بَدَلِ الْكَلَامِ، فَالْأَمِيرُ يَنْتَظِرُ. (لحظة صمت قصيرة- زرياب يتأمل تلاميذه، وأولاده..)

**زرياب** : (بأسى) حظٌ سيِّئٌ... وداعاً.  
**حسان** : (يفسح طريقاً لزرياب) تفضُّلُ يا سيدي.  
(يمضي زرياب نحو باب الخروج وخلفه حسان - صوت حمدونة  
ابنته يعلو فجأة وهي تتأديه فيتوقف..)  
**حمدونة** : أبي!! (بعد لحظات - تندفع نحوه وتتوقف  
أمامه) أرجوك.. لا تستسلم للظلم يا  
أبي. كُنْ جريئاً.  
**زرياب** : لن أُجْبِنَ يا ابنتي... (للجميع)  
منصورٌ.. إبراهيمٌ.. تابعوا تدريباتكم من  
فضلكم، لأنني سأعود.  
(يتحرك فجأة مستديراً للخروج، وفي الباب يتقابل مع الطبيب ابن  
ناصر وهو يريد الدخول على زرياب.)

\*\*

## المشهد السابع

- ابن ناصح : (من الباب) السلام عليكم!!  
زرياب : (بدهشة) الطبيبُ ابنُ ناصحٍ!!?  
وعليكمُ السلامُ..
- ابن ناصح : هل أنتَ خارجٌ يا أبا الحسنِ!؟  
زرياب : (وهو يمشي إلى حسان) كما ترى..  
فرسولُ الأميرِ يُرافقني!!
- ابن ناصح : بل تبقى!!  
زرياب : (بدهشة) ماذا!؟

- ابن ناصح** : لأن لي حاجةً خطيرةً عندك!!
- حسان** : ولكنَّ الأمير يطلبه!!
- ابن ناصح** : (بثقة كأنه يأمر حسان) الأميرُ ينتظرُ،  
أما حاجتي فلا تنتظرُ!!
- زرياب** : (بقلق) شغلتَ فكري يا بنَ ناصِحِ.  
هل جميلةٌ في خطرٍ!!؟
- ابن ناصح** : بل هي كالحصان، وسوف تعود إلى  
دروسها اليوم. ولكن.. (يلتفت إلى  
حسان) حسان.. أرجوك أن تعتذرَ  
لمولانا الأميرِ باسمي. قلْ له: إنني  
منعتُ زريابَ مِنَ الحضورِ لحاجةٍ  
طَبَّيةٍ خطيرةٍ لها شأنها في الأندلسِ  
غداً.
- حسان** : (بعد صمتٍ قصيرٍ) حسنٌ، سأفعل  
(ويخرج سريعاً)
- زرياب** : (لابن ناصح ومازال دهشاً) هل حاجتُك

تَمَنَعْنِي عَنْ طَلْبِ الْأَمِيرِ حَقًّا؟!!!  
ابن ناصح : وهل كنت ترغّب في الذهابِ حقاً!!  
زرياب : وما أدراك؟!  
ابن ناصح : وجهك  
زرياب : (مضطرباً) ما به؟!  
ابن ناصح : كان قاسياً، خائفاً.. وكانت عيناك  
جامدتين!!  
زرياب : كلُّ هذا؟!.... اغدُزني يا ابنَ ناصحِ،  
كنت خائفاً.  
ابن ناصح : لماذا؟!  
زرياب : لا أعرفُ ماذا يريدُ الأميرُ، وإن كنتُ  
أخافُ وشايةَ الغزالِ بي.  
ابن ناصح : إذن بقاؤك أهمُّ من كلِّ شيءٍ. يا أبا  
الحسن، ألم تُخبرني ذاتَ يومٍ أنّ في  
الغناء دواءً للمرضى؟!!!

زرياب : بلى !!  
ابن ناصح : واليومَ أحتاجُ إلى دوائِكَ!!  
زرياب : أتريدُ أن تسمع غناءنا؟! (يلتفت إلى  
تلاميذه..) إعزفوا لطبيبنا العظيم..  
ابن ناصح : ليس لي. بل أريدُ أن أداوي فتىً  
صغيراً مريضاً في روحه، وليس في  
جَسَدِهِ (يتجه نحو الباب ويهتف) ادخلُ يا  
أبا العباس.

\*\*

## المشهد الثامن

(يدخل رجل يسند فتىً صغير السن مريضاً. يندفع  
ابن ناصح ليساعد الرجل وهو يعين  
الفتى المريض.)

زرياب : (يهتف) ساعدوهما - وأفرشوا للفتى..  
(يندفع إبراهيم ومنصور نحو الفتى  
ويحملانه، بينما حمدونة وسلمي تجهزان  
فراشاً ومساند) ضَعُوهُ هنا!!



أبو العباس : (بلهفة- لزياب) يا أبا الحسن، هو  
ولدي. ساعدني على شفاؤه أرجوك!!

زياب : كيف؟!!

ابن ناصح : مرضه في روحه كما أخبرتك!!

أبو العباس : والحزن يقتله بطيئاً بطيئاً!!

زياب : والسبب؟!!

ابن ناصح : غرق أخوه في البحر فجأة، وكاننا  
يسبحان...

زياب : (يطرق برأسه حزناً) البحر؟! آه..

البحر الغدار.. (ثم يلتفت نحو ابن ناصح

ويسأله) يا بن ناصح، هل تنق بموسيقانا

وغنائنا؟!!

ابن ناصح : (بتقة) مَنْ لا يثق بموسيقا زياب

جاهل. إنها فنٌ وعلمٌ!!

زياب : (مسروراً لهذا المديح) شكراً يا أخي.

(يتجه بحيوية ونشاط نحو تلاميذه الذين  
استعدوا سريعاً ويكلمهم) هيّا.. نداوي الداء  
بالدواء، فلا يفلُ الحديدُ إلى الحديدِ (18).  
لِنَعْرِفْ، وَلِنُعَنَّ أَغْنِيَةَ الْبَحْرِ الْغَدَّارِ.  
ابن ناصح : صَدَقْتَ يَا زِيَابُ. استعن بالله  
وتوكل!!

زرياب : بسم الله، وعليه توكلنا، (للجميع)  
واحد... اثنان.

(تصدح الموسيقى بأسلوب تعبيرى، نسمع أمواج البحر، ورشاش  
الماء المصطخب- كل ذلك يجري دون أي وزن  
إيقاعي، ثم يأتي الغناء ضعيفاً خافتاً من بعيد  
بعيد، وكأنه قادم من المجهول أو أعماق البحر،  
لكنه غناء رقيق ساحر، تمتزج فيه أصوات  
النساء كأنهن حوريات البحار، بأصوات الرجال،  
ثم يتناوبون الغناء كأنه آهات حزينة)

المجموعة : آه... آه... آه

يا بَحْرَ الْأَسْرَارِ

يا غَدَّارَ  
يا عالي الأمواجِ  
بالماءِ الرجراجِ  
يا صاعقةَ النازِ  
هدّئِ إعصاركَ  
واكبح تياركَ  
وكفك هياجِ  
يا بحرُ

لا تسرق فرح العمرِ

مروان : (يتأوه بصوتٍ واهنٍ ضعيفٍ) آه..

المجموعة : آه... آه... آه... آه....

فالشيطانُ حكايا

مروان : آه..

المجموعة : والأمواجُ مرايا

مروان : (يصرخ مذعوراً) كلاً..

الأمواجُ بلايا،

تتَّينُ مِنْ ماءٍ أسودُ

مزروعٍ بالشَّرِّ

المجموعة : (وكأنها ترد على الفتى)

لكنَّ الضَّحِكَاتِ الأَحلَى

فوق الرَّمْلِ البَارِدِ

رَشَّاشٌ مِنْ عِطْرِ!!

(فجأة ينتفض الفتى وينهض، ويبدأ بالدوران، وكأنه يرقص في جلسة تحضير للأرواح. يزداد قرع الإيقاعات وتتأوب الأصوات بين القوة والليونة والطول والقصر - وفي اللحظة نفسها يدخل الأمير عبد الرحمن بن الحكم وخلفه يدخل الغزال ثم حسان، ولكنهم جميعاً يتوقفون في أمكنتهم دهشين مما يرون من صخب راقص وموسيقا عنيفة. إنهم يسمعون نوعاً جديداً من الغناء - ولأن الجميع منشغلون بعلاج الفتى لا أحد ينتبه للقادمين -

يتأوه الفتى وهو يدور حول نفسه كأنه إعصار  
وهو يهتف بألم، وبصوت ممدود ممطوط.)

مروان : آ آ آ آ آ هـ....

يا بحرُ

المجموعة (بقوة): يا بحرُ!!

مروان : لن تسرقَ مني الصبرُ

المجموعة (بقوة): لن تسرقَ مني الصبرُ

مروان (بتحدٍ): لن تأخذَ أحلامي

المجموعة (بقوة): يا بحرُ

مروان : وحلاوة أيامي

المجموعة (بقوة): يا بحرُ

مروان : (بإصرار، وهو يدرك الآن ما يقول، وقد

هذه التعبُ فصار يلهث)

لنْ أشربَ كأسَ المرُ

ما دامت أنفاسي

تسري في إحساسي  
إني أتحدّى القهز  
المجموعة : ما دامت هذي الأوتار  
تصفو بجمال الأشعار  
ما دامت هذي الدنيا  
تحلو بعبير الأزهار  
وأناشيد الطير

مروان (برقة) : يا بحر

المجموعة : بحر الخير

مروان : (يمد صوته واضحاً طليقاً فرحاً خالياً من  
كل ألم برقة)

يا بحر الخير

المجموعة : (كأنها تنادي البحر حقيقة، وبصوت قوي،  
تصدح فيه أصوات المغنيات)  
يا بحر الخير

(تزداد سرعة الإيقاعات وحيوية ونشاط الموسيقى، ومروان يرقص  
وفرقة الرقص تشاركه- وفي لحظة حاسمة يفرد  
مروان ذراعيه على امتداد كتفيه كأنه عصفور  
ويدور، يدور والابتسامة تملو شفثيه، ويطفح  
وجهه بالفرح، ثم فجأة يسقط على ركبتيه مجهداً  
تعباً- في اللحظة نفسها يندفع الطبيب ابن  
ناصر ويحضن مروان من خلف ظهره ويشده  
إليه بقوة.)

**ابن ناصر** : أحسنت يا مروان.. كنت رائعاً...  
(صمت شبه طويل- لا يرد مروان- الجميع  
يراقب الموقف- يتابع ابن ناصر)  
مروان... كنت رائعاً.. أسمعني!!

**مروان** : (بحنان- وهدوء كأنه يحلم) ياه...  
واسمع صوت البحر الجميل..

**ابن ناصر** : بلى.. إنه جميل!!

**مروان** : أين أبي؟!

**أبو العباس** : (يندفع سريعاً ويركع أمام مروان ويضمه

إلى صدره فرحاً) أنا فداؤك يا ولدي!!  
مروان : أنا كالفراشة، كالعصافير، أحبُّ أنْ  
أطيرَ... أطيرَ... أطيرَ...

أبو العباس : (بيكي من الفرح) وأنا سأطيرُ معك...  
(زرياب يعطي إشارة للفرقة الموسيقية التي تعزف موسيقا ناعمة  
تغمر الموقف بحنان وهي تعبّر عن هذا اللحم  
الجميل.. يلتفت أبو العباس نحو ابن ناصح)

شكراً لك يا بن ناصح، شكراً لك.  
ابن ناصح : بل الشكرُ لله أولاً، ولزرياب ثانياً،  
لأنّ له الفضلَ الأول.

أبو العباس : (لزرياب) يا أبا الحسن، روجي لك  
فداءً، فاطلب!!

زرياب : (بهدهوء وسكينة) أدعُ لي أن ينجيني الله  
من الأشرارِ يا أخي!!

أبو العباس : (بصوت مليء بالحنان والبكاء)  
اللهمَّ صُنْ زريابَ عليّ بن نافع،



واحفظهُ من الأشرارِ والحاسدينَ يا رَبَّ  
العالمينَ!!

\*\*

## المشهد التاسع

(فجأة- لم يعد الغزال قادراً على ضبط نفسه- يندفع  
ويصرخ)

**الغزال** : أَرَأَيْتَ يَا مَوْلَايَ (بسخرية) شَعْوَذَةَ  
وَدَجَلٌ. تَطْلُبُ زُرْيَابَ فَيَتَلَهَّى عَنْكَ  
بِالشَّعْوَذَةِ وَالسَّحَرِ الْحَرَامِ.

**زُرْيَاب** : (يفاجأ الجميع بالأمير وبكلام الغزال-  
يتقدم الأمير عبد الرحمن وخلفه قليلاً الغزال)

مولاي الأميرُ ابنُ الحكم في معهدي؟!  
يا أهلاً.. ويا مرحباً!!  
الغزال : مشعوذٌ دَجَالٌ!!  
ابن ناصح : عَفْوَك يا مولاي!!  
عبد الرحمن : ماذا يا بن ناصح؟!  
الغزال : (صارخاً) اسكُتْ أنتَ يا بن ناصحِ،  
لأنك مشعوذٌ مِثْلُهُ!!  
عبد الرحمن : (للغزال) كفى يا غزالُ!!  
زرياب : اعذرني يا مولايَ الكريم، وقد رأيتَ  
بعينيك ما أَخْرَجْتَنِي عنكَ، وها إِنِّي مستعدٌ  
لِسَمَاعِ حُكْمِكَ!!  
عبد الرحمن : ما رأيك يا غزال؟!  
الغزال : (بحقد) نحاكمة!!  
زرياب : أرجوك يا أمير، حاكمني أنتَ  
فأرضى بحكْمِكَ لأنك عادلٌ.

**عبد الرحمن** : أتداوي بالموسيقا يا بن نافع؟!  
**زرياب** : حين لا يكونُ المرضُ، أو الداءُ في  
عضوٍ من أعضاءِ البدنِ، يكونُ في  
النفسِ والروحِ. كآبةً وهمومٍ، وأحزانٍ،  
فنداوي ذلك بالموسيقا. هكذا علّمتنا  
أساتذتنا يا مولاي!!

**عبد الرحمن** : وماذا يقولُ ابنُ ناصحٍ؟!  
**ابن ناصح** : ما قاله أبو الحسن هو العلمُ يا  
مولاي!! فأنقذنا بذلك فتىً محتاجةً  
الأندلس!!

**عبد الرحمن** : إذن فأسمعُ حكْمِي يا زريابُ وقد  
رأيتُ بعينيَّ ما أدهشني..  
**أبو العباس** : (يندفع ويركع أمام الأمير متوسلاً) لا..  
لا.. اسْمَعْنِي يا أميري. تأخَّرَ زريابُ  
عنكَ بسببِ ولدي، ولذا.. فأنا له فداءً،  
فاحكُم عليَّ أنا، ودَعُهُ للأندلس.

عبد الرحمن : اسمعوا جميعاً. والله الذي لا أعبدُ  
إلهاً سواه، لو كنت جئتني يا زريابُ  
وتركت هذا الفتى تنهشهُ آلامه، فعلمتُ  
أنا بذلك، لكنتُ حكمتُ عليك بالحبسِ  
مدى عُمرِكَ. أمّا وقد فعلت ذلك فإتني  
أمنحك ألفَ دينارٍ هديةً على علمِكَ  
ورحمتِكَ، وألفَ دينارٍ مثلها لطيبينا ابن  
ناصر. (التلاميذ يصفقون بحرارة..)

الغزال : (مصعوقاً من موقف الأمير) أتكافئه يا  
مولاي!!؟

عبد الرحمن : أتريدني أن أعاقبَ عالماً أنقذَ حياةَ  
إنسانٍ عليلٍ يا غزال؟! هل خلا قلبك  
من الرحمة!!؟ اسمع.. ما دام تأخرَ  
زريابُ عني رحمةً بالناسِ فإنّ ذلك  
مفخرةٌ لنا جميعاً. أمّا وأنه كان يُغني  
لبغدادَ دونَ قرطبةَ فذلك حقُّه يا غزال،

أَمْ نَسِيَتْ أَتْنَا نَشْتَاقُ إِلَى الشَّامِ وَأَهْلِهَا،  
أَلَيْسَتْ هِيَ دِيَارَنَا الْأُولَى يَا غَزَالَ؟!!  
(فجأة يخاطب الغزال بقسوة)  
انصرف، ودعني مع هؤلاء العلماء  
الأفاضل، أتعلم منهم ما ينفع الناس  
فيبقى لي عند الله. هيا.

**الغزال** : حاضر. (ويندفع نحو الباب، ثم يتوقف  
مطرقاً برأسه إلى الأرض).

**عبد الرحمن** : ما بك؟!!!

**الغزال** : (وكأنه يعتذر - يتقدم قليلاً ثم يلقي شعراً  
اخترعه الآن..)

سَأَمْضِي لَا أَعُودُ يُعَذِّبُنِي الصَّدُودُ

**عبد الرحمن** : إمضِ إذن!!

**الغزال** : (دهشاً من إجابة الأمير الحازمة)

أَتَسْتَغْنُونَ عَنِّي بَعُودٍ لَا يُفِيدُ؟!!

عبد الرحمن : بلى نستغني عنك!!  
الغزال : (بدهشة، ولكن برجاء)  
أَيْطَرُدُنِي أَمِيرِي وَشِعْرِي فِيهِ عُوْدٌ؟!

عبد الرحمن : يا غزال أليس العود لا يُفِيدُ؟!  
الغزال :  
إِذَا زَرِيَابُ عَنِّي بِأَشْعَارِي يَجُودُ  
زرياب : وبأشعار غيرك يا غزال، لكنك نسيت  
ألحاني!!  
الغزال :

يُغْنِيهَا فَتَزْهَوُ كَأَنَّ الْيَوْمَ عِيدُ  
فَعِذْرًا يَا رِفَاقِي مَحَبَّتُكُمْ أَرِيدُ!!

عبد الرحمن : (يضحك، ويضحك معه زرياب) أنت  
ذكي يا غزال، ارجع إلينا... ارجع  
(يعود الغزال ويقف بجانب الأمير) ما

تقول يا أبا الحسن!؟

زرياب : ما يقول مولانا نقول. (وهو يقدم للأمير  
عوده الخاص) أرجو يا مولاي أن تقبلوا  
هديتي المتواضعة.

عبد الرحمن : أتهديني عودك!؟

زرياب : عودُ زرياب لا يغلو على مولانا  
الأمير. فيصيرُ لديه جوهرتان؛ شِعْرُ  
الغزالِ وَعُودِي!!

الغزال : (مسروراً) الله، الله (لزرياب) لقد غلبتني  
يا أبا الحسن!!

عبد الرحمن : (ينظر إلى العود دهشاً) ما هذا!؟.. إنه  
بخمسة أوتارٍ يا بن نافع!؟

زرياب : أضفتُ بنفسِي وتراً خامساً بعد أن  
كانوا أربعةً، ولهذا تسمعُ يا مولاي غناءً  
جميلاً وعزفاً مُعبراً!!



**عبد الرحمن** : أحسنت يا بن نافع!! جزاك الله عنّا  
كلّ خيرٍ.

**زرياب** : (وهو يقدم ريشة نسر) وهذه معهُ. ريشة  
نسرٍ بدلَ مضرابِ الخشبِ.

**عبد الرحمن** : (وهو يتأمل الريشة بفرح ودهشة) لله  
درُّك، تخترعُ لنا المآكلَ والمشاربِ،  
وتُعلِّمنا لبسَ الملابسِ حسبَ الفصولِ،  
وتداوي بالأنعام والألحانِ المرضى،  
وتُضيف وترّاً خامساً للعودِ، وغيرُ ذلك  
كثيرٌ حتى تجرأتِ على النسورِ الكواسرِ  
فجعلت ريشها للأنعام الجميلة، فبماذا  
نكافئك؟!

**زرياب** : بالرّضى عمّا نفعلهُ في سبيلِ  
الأندلس!!

**عبد الرحمن** : قد رَضينا، وبعْدُ؟!!!  
**زرياب** : بالأمانِ لي، ولأولادي، ولتلاميذي،

ومعهدي!!

عبد الرحمن : لك ما طلبت يا أبا الحسن، مادام في  
قرطبة رجلٌ عظيمٌ مثلك فإنها عظيمةٌ  
بإذن الله!! (يلتفت إلى الغزال) يا غزال..

الغزال : مولاي!!

عبد الرحمن : أنشدنا شعراً على ألحانٍ موسيقارٍ  
الأندلس!!

الغزال : حباً وكرامةً. (ينهض بحماس ويلقي شعراً)  
هل لنا في الناسِ ناصِحٌ لا يُماري<sup>(19)</sup> في الكلامِ  
صَادِقٌ دوماً وطافِحٌ وَجْهُهُ بِالِابْتِسَامِ  
إِنْ ظَلَمْنَاهُ يُسَامِحُ لا عِتَابٌ أَوْ مَلَامٌ!!؟

(تصدح الموسيقى- ويسود الغناء والرقص الجميلان-  
ويتناوب زرياب وهو يعزف على العود الغناء مع ابنته  
حمدونة أغنية الصلح والختام يجلس الأمير والغزال)

زرياب:

يا نسيماً في خميلة هل تجود

بالصفا المعهود؟!!

تلکم الدنيا الجميلة لا تعود

دون صوت العود

فارسوا الألعان

المجموعة:

هاتوا شاديننا في ليالينا

عزف أوتار

حمدونة:

لا يُبارينا في أغانينا

غیر أطيّار

زرياب:  
فاغزلوا الألحانَ مِنْ هوى الأوطانِ  
يا مغنُّونا

المجموعة:  
الوفاء في طَبَعِنَا      عُنوان  
والصِّفا في رُوحِنَا      رِيحان

زرياب:  
والهوى في قَلْبِنَا      مِيْزَان

المجموعة : والوطن؟!  
زرياب : حُبُّ الوطن  
حمدونة : إيمان  
المجموعة : حُبُّ الوطن

إيمان

زرياب : حبُّ الوطن...

إيمان

(ينهض الأمير عبد الرحمن والغزال ويشاركان الجميع بهذا  
النشيد الاحتفالي العظيم عن الوطن)

الجميع : حبُّ الوطن

إيمان.....

النهاية

\*\*\*

■ الهوامش:

- 1- **اسغفيني**: أسَعَفَ يُسَعِفُ = أَنْقَذَ، يُنْقَذُ. أنقذيني وداويني.
- 2- **سهادي**: قَلَّةٌ نومي، وسهر الليل.
- 3- **إسحاق الموصلي**: ولد عام 767 م وتوفي عام 850م هو موسيقار وأديب من موسيقيي العصر العباسي الأول. كان موسيقي الخليفة هارون الرشيد، وهو أستاذ زرياب.
- 4- **هارون الرشيد**: ولد عام 786م وتوفي عام 809م هو الخليفة العباسي العظيم. اتصل بملك فرنسا شارلمان. كان عالماً ومثقفاً. ازدهرت في عصره التجارة والآداب والعلوم والفنون.
- 5- **إبراهيم بن المهدي**: ولد عام 779 وتوفي عام 839م هو أخو هارون الرشيد أديب وشاعر وموسيقي بارع أسس مدرسة حديثة في الموسيقى نافس بها مدرسة اسحق الموصلي.
- 6- **أبو نواس**: ولد عام 757م- توفي عام 814م هو الحسن بن هانئ. من كبار شعراء العصر العباسي الأول- قرّبه هارون الرشيد منه وجعله الخليفة الأمين شاعرَه.
- 7- **زأغ**: مال وانحرف واضطرب.
- 8- **مُجيري**: مساعدي، والمدافع عني.
- 9- **سميري**: هو من يسهر معي طوال الليل ويحدثني أحاديث مسلية ممتعة.

- 10-العَفْقُ: الشدّ والضربُ على الأوتار بالأصابع أو بالريشة.
- 11-الحساسين والكناري: طيور جميلة الشكل والصوت كالبلابل.
- 12-الكوز: إناء كالإبريق لكنه أصغر منه يستعمل للماء ولغيره.
- 13-رياض الآس: حدائق دائمة الخضرة. والآس نبات يعيش في الجبال وهو دائم الخضرة، لا يذبل في كل الفصول. يستخدم في سورية لتزيين قبور الموتى.
- 14-نادينا: اجتماعنا، أو مكان اجتماعنا (النادي) وهو للأصحاب والأصدقاء.
- 15-حاديننا: الحادي هو المطرب- مطربنا في الرحلة.
- 16-مآقينا: المآقي مجاري الدمع في العيون. وتدل هنا على البكاء.
- 17-الشطائر: الفطائر باللغة الدارجة.
- 18-لا يفل الحديد إلا الحديد: مثلٌ عربي مشهور، أي لا يكسر الحديد ولا يلينه سوى الحديد نفسه.
- 19-يُماري: يجادل ويناقد وينازع في الكلام كثيراً دون فائدة. عن قاموس المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق- بيروت- ط26.

\*\*\*

# الطَّيْرُ الْأَبَائِيلُ

مسرحية شعرية  
موسيقية دعائية للأطفال

من 12-14 سنة





## الإهداء:

إلى أطفالِ المقاومةِ العربيةِ،  
الطيرِ الأبايلِ  
في الجولانِ السوريِ  
جنوبِ لبنانِ  
فلسطينِ العربيةِ  
أحفادِ نبوخذَ نَصَّرَ  
العربيِ البابليِ



## تقديم

أعزائي الأطفال:

قبل ألفين وخمسمائة سنة قبل الآن تأمر اليهود ضدّ الدولة العربية البابلية لضرب تجارتها وقوتها، فتحالفا مع أعدائها لذلك. ورداً على هذا التآمر قام ملوك عرب بابلين منهم (سرغون الثاني) بتهديم مملكة السامرة اليهودية عام (721) قبل الميلاد. لكن هؤلاء الأشرار عادوا إلى تأمرهم. وحين تسلّم (نبوخذ نصر) مملكة بابل العظيمة قام بضربته العنيفة لليهود المتأمرين ضدّ دولته، فجاأ إلى فلسطين بجيوشه الجرارة. وبعد أن تجاوز بحيرة قطينة في حمص، توقّف في بلدة (أكروم) اللبنانية المطلّة على تلك البحيرة، وحفر على صخرة في جبلها وعداً عظيماً قطعهُ

على نفسه يقول فيه: (1)

(أنا الملك العظيم نَبُوخَدُ نَصْرَ.

سَأَشْتِيَتُ الْيَهُودَ،

وَسَأَجْعَلُ مِنْ دِيَارِهِمْ مَنَاحَاتٍ لِلتُّكَالِي، (2)

لَأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ لَأَنْفُسِهِمْ،

وَأَعْدَاءُ لِلنَّاسِ).

وما يزال هذا النقش موجوداً حتى الآن، ويعرفه النَّاسُ باسم (شِير الصَّنم). ولقد وفي هذا الملك بوعده فدمَّر مملكة اليهود وساقهم أسرى إلى بابل يعملون فيها عبيداً وخدماءً لأكثر من (700) سنة.

وحيث أرسل الله عيسى المسيح نبياً تأمر اليهود مع الرومان فصلبوه وقتلوه فكان نبياً شهيداً.

ولما ظهر الإسلام تأمر اليهود عليه وعلى الرسول الكريم حتى اضطرَّ النبي (ص) إلى محاربتهم وطردهم من

---

(1) عن مجلة سومر: العدد 21- عام 1999- ص 23.

(2) التكالى: جمع، مفردا تكلى وهي صفة للأم التي تفقد ولداً لها في حرب.

المدينة المنورة فطهرها منهم. لقد كان اليهود -وما يزالون- أعداءً للإنسانية ولأنفسهم كما قال نيوخذ نصر.  
أما القديس (يوحنا المعمدان) فقد خاطب اليهود قائلاً لهم: (3)

يا أولاد الأفاعي، مَنْ عَلَّمَكُمْ أَنْ تَهْرَبُوا مِنَ الْغَضَبِ  
الآتِي. أَثْمَرُوا ثَمَاراً جَدِيدَةً بِالتَّوْبَةِ... فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تُثْمَرُ ثَمراً  
طيباً تقطع وتلقى في النار).

أترون يا أصدقائي الأطفال: إنَّ عمر الصِّراعِ العربيِّ  
الصهيونيِّ ليس منذُ خمسين سنةً فقط، بل هو منذُ أكثر  
من (2500) سنةً على الأقل.

إنَّ هذه المسرحية (الطير الأبايل) مسرحيةٌ تحريضيةٌ،  
دعائيةٌ، كتبها لكم شعراً لتعنوها وتتشدها بمصاحبة  
الرِّقصِ التعبيريِّ. ولقد استوحيتُ واستلهمتُ (سورة الفيل)  
من القرآن الكريم التي تتحدّثُ عن غزو (أبرهة) ملك  
الحبشة للكعبة المشرفة وهزيمته، إضافةً إلى أحداثٍ من  
التاريخ العربيِّ منذُ البابليين وحتى الآن، وبخاصةً بطولات

(3) مجلة سومر: العدد نفسه - ص 27.

أهلنا ورفاقنا الأطفال في الجولان العربيّ السوريّ والمقاومة  
في جنوب لبنان وانتفاضة الأقصى المباركة، وبطولات  
الطّير الأبايل أطفال ثورة الحجارة المباركة العظيمة في  
فلسطين العربيّة المحتلّة.

\*\*

## \* الشَّخصيات:

### أولاً : العربُ الفلسطينيون

- 1- المرأة الأولى + الثانية + الثالثة
- 2- المرأة العجوز
- 3- الطفل الأول + الثاني + الثالث + الرابع
- 4- الرجل العجوز
- 5- الطفلة الأولى + الثانية + الثالثة
- 6- المرأة الأم



7- مجموعة نساء وأطفال ورجال شيوخ

ثانياً : الإسرائيليين

1-الجنود : الأول- الثاني- الثالث- الرابع

2-الحاخامات : الأول- الثاني- الثالث- الرابع

---

ملاحظة:

الحاخامات : جمع مفردھا حاخام بالعبرية وتعني الحكيم.  
وهو رجل الدين اليهودي.

## المشهد الأول

(المكانُ بريةٌ قفراءٌ إلا من الأشواك والحجارة. والشمسُ  
في وَسَطِ السَّمَاءِ تُحْرِقُ الوُجُوهَ.  
مجموعةٌ من العربِ الفلسطينيينِ المطرودينَ مِنْ قُرَاهِمُ  
التي دَمَّرَهَا الصَّهَابُ تَحْطُّ رِحَالُهَا هُنَا.  
لَقَدْ أَنهَكَهُمُ السَّيْرُ الطَّوِيلُ، ونَالَ مِنْهُمْ  
العَطَشُ والجُوعُ والتَّعَبُ— أطفالٌ  
يبكونَ...)

في مقدّمة المجموعة رجلٌ عجوزٌ يتوكأُ على عُكازٍ من  
غصنِ شجرةٍ.

وفجأةً تدوي صرخةٌ لامرأةٍ شابةٍ كانت تجرُّ نفسها  
جرّاً، وتسقطُ نحو الأرضِ)

**المرأة 1 :** (صارخةً) آاااا ه...

(تندفعُ بعضُ النسوةِ نحوها وهنَّ يصرخنَّ ويولولنَّ)

**المرأة 2 :** ماء... ماء...

ماء..

هأتوا ماء!!

(تتقدّمُ امرأةٌ عجوزٌ محنيّةُ الظهرِ بحركةٍ نشيطةٍ وتدفعُ النساءَ  
بيدها، وتصرخُ فيهنَّ وبالأطفالِ)

**المرأة العجوز :** ابتعدي..

هيا..

ابتعدوا

(يبتعدُ النَّاسُ عَنِ الْمَرْأَةِ الْأُولَى، فَتَتَابَعُ الْعَجُوزُ)

أَكْثَرَ..

أَكْثَرَ..

خُلُوها يا ناسُ

تَتَنَفَّسُ

**طفل 1** : (يَتَقَدَّمُ مُسْرِعاً مِنْ الْخَلْفِ، وَيَمُدُّ يَدَهُ بِمِطْرَةِ

مَاءٍ)

الماء... ..

(الْمَرْأَةُ الثَّانِيَةُ وَهِيَ تَرْتَجِفُ، تَتَنَاوَلُ مِنَ الطِّفْلِ مِطْرَةَ الْمَاءِ

وَتَتَحَنَّى فَوْقَ الْمَرْأَةِ الْأُولَى لِتَسْقِيهَا)..

**المرأة العجوز** : مَهَلًا...

**المرأة 2** : هِيَ عَطْشَانَةٌ

**المرأة العجوز** : أَعْرِفُ

وَأَنَا أَيْضاً عَطْشَانَةٌ

وَالْأَطْفَالُ، وَأَنْتِ

المرأة 2 : هل اسقيها قَطْرَةً؟!

المرأة العجوز : اسقيها، لكنْ بهدوء!!

(المرأة الثانية تبدأ بسقي المرأة المريضة، وتمسحُ لها وجهها بالماء - يتقدّم الرجلُ العجوزُ مرتباً ويسألُ)

الرجل العجوز: ماذا يجري

هل مات أحد؟!!

المرأة العجوز : فألُ الله ولا فألك!!

دَعْنَا نَأْخُذُ بَعْضَ الرَّاحَةِ

ما عدنا نتحمّلُ أكثرَ

(تنتفضُ المرأةُ الثانية وتندفعُ نحو الرجلِ العجوز وهي ترتجفُ)

المرأة 2 : بلْ نمشي يا جِدِّي أَسْرَعُ،

نمشي أَسْرَعُ

حَتَّى لَا يَدْهَمَنَا الْعَسْكَرُ<sup>(4)</sup>

إني خائفةٌ، مرعوبةٌ

---

<sup>(4)</sup> يدهمنا: يفاجئنا ويهجم علينا الجنود الصهاينة.

الرجل العجوز: إِنَّكَ دوماً مرعوبةٌ.

قلبك من برغشةٍ يتصلَّب

المرأة 2 : (بثقة) بل قلبي لا يكذب.

لا يكذب!!

(وفجأة تبدأ المرأة الثانية بالدوران حول نفسها وهي ترفع رأسها  
نحو الأعلى، ثم تستلقي على الأرض واضعةً  
أذنها فوق التراب الملتهب وتتصتت وسط دهشة  
الجميع- الرجل العجوز دهش أيضاً)

الرجل العجوز: ماذا يجري؟!

المرأة العجوز: دعها تفرغ من داخلها

بعض الخوف وبعض الدُعر

المرأة 2 : (بذعر) إني أسمعهم!!

المرأة العجوز: من هم؟!!

المرأة 2 : العسكّر.

إني أبصرهم آتين إلينا

ببنادقهم، بقنابلهم

بالشَّرِّ الأَكْبَرِ

(تنهضُ مذعورةً وتدورُ بينَ النَّاسِ وهي تصرخُ بصوتٍ مخنوق)

مَنْ يحمي أبنائي منهم؟!..!!

مَنْ يُنجينا مَنْ غضبتهم؟!..!!

مَنْ؟! ... مَنْ؟!..!!

(وتُجهشُ في بكاءٍ طويلٍ، وهي تحضنُ طفلها الوحيدَ، وحواليها  
بناتها الخمسُ).

الرجل العجوز: هذي المرأة مجنونة.

تصرخُ في وجهي،

تتهرني<sup>(5)</sup>

المرأة العجوز: بل هي أَعقلُ منك وَمَني!!

(وتتجبهُ المرأةُ العجوزُ نحوَ المرأةِ الثَّانيةِ، تحضنُها وتهديها  
وتشجعها)

---

(5) تنهزي: تزجرني وتصرخ في وجهي. ومنه الآية الكريمة (وأما السائل  
فلا تنهر). من سورة الضحى.

أعرفُ أنكِ أقوى من كلِّ النسوةِ.  
أعرفُ أنكِ لا تخشينَ على نفسكِ،  
بل تخشينَ على خمسِ بناتٍ  
ووحيدِكِ

سمِّي باسمِ اللهِ  
وأخزي الشَّيطانَ الملعونَ.

**المرأة 2** : باسمِ اللهِ،

باسمِ اللهِ،

لكنَّ العسكرَ آثونَ.

(كأنها تحاول أن تقنع المرأة العجوز بصواب رأيها)

إنِّي أسمعهمُ.

إنِّي أسمعُ صوتَ بنادقهمُ

وأجسُّ فظاعةَ شهوتهمُ للدمِّ

**المرأة العجوز** : (وهي تُهدِّئها وتضمُّها، وتهمسُ لها

بحنانٍ)



بعدَ قليلٍ نرَحَلْ .  
فلنأخذُ بعضَ الراحةِ  
تسقينَ الأولادَ جميعاً  
وعلى الله  
نتوَكَّلْ

**المرأة 2 :** (تُطِيعُ بِشَكْلِ آلِيَّ وَهِيَ تَهْتَرُ رَأْسَهَا)

حاضِرٌ ... طَيِّبٌ

(تنهضُ المرأةُ العجوزُ نحوَ المرأةِ الأولى، بينما تسقي المرأةُ الثانيةُ أولادَها..)

**المرأة العجوز :** (للمرأة الأولى)

كيفَ الحالُ الآنَ؟!!

**المرأة 1 :** أفضلٌ ...

لكنَّ الدَّوخةَ تفرِّغُنِي،

والغثيان<sup>(6)</sup>

يا جَدَّة

قَدْ أَتَعْبَنِي

المرأة العجوز : (بدهشة مخلوطة بابتسامةٍ وسُرورٍ)

هل قُلْتِ الغثيانُ؟!!

هل قُلْتِ الدَّوْخَةَ؟!!

(يعلو صوتها من الفرح- تُشجِّعُها)

منذُ متى؟! فُولي

المرأة 1 : مِنْ أَيَّامٍ، وَأَنَا...

المرأة العجوز : (تُقَاطِعُها) حَامِلٌ!!

(بفرحٍ) إِنَّكَ حَامِلٌ...

(تتنظرُ المرأةُ التَّانِيَةَ إلى العجوزِ بدهشةٍ..)

المرأة 2 : حَامِلٌ؟!!

---

(6) الغثيان: هو شعور الإنسان بأنه سوف يُفْرغُ ما في جوفه من طعام وشراب.

والعسكرُ !!!؟

المرأة العجوز : يا فرحتنا...

يا نسوان

أطلقن زغاريد الفرح

لعروستنا

(تنطلق الزغاريد، وتتقدم النساء من المرأة الأولى يباركن لها -  
ومن بين النساء معلمة مدرسة ترافق المطرودين  
وتعلم الأطفال في أوقات الراحة)

المعلمة : سوف يجيء صببي بطل

ويحاربهم.

يأخذ ثأر أبيه

وجده

فيشردهم!!

ويخلصنا منهم!!

(فجأة تدوي أصوات رصاص قريباً من المكان - الجميع في  
ذهول - يتكؤم بعضهم على بعض - صمت

فطيعُ)...

المرأة 2 : (تصرخُ) قلتُ لكمُ

ما صدَّقتمُ

قلتُمُ: إني مجنونةُ

تخشى العسكرُ...

ها قد جاءَ الآنَ صهاينةُ البربرِ!!

المعلمة : (تُحسُّهُمُ) لنُقَومُهُمُ.

لنقاتلُهُمُ.

الرجل العجوز: الأفضلُ أن نتحاشاهُمُ

حتى نَسلمُ،

فلدينا أطفالٌ

وعجائزُ،

والأسلمُ

أن نمشي الآنا

كي لا نندمُ!!

من يذري  
ماذا يجري!!؟  
إنَّ اللهَ هُوَ الأَعْلَمُ!!  
المعلمة : ما يجري نعرفه،  
حربٌ وقتالٌ.  
بل هي معركةٌ  
يسقطُ فيها شهداءُ أبطالُ  
الرجل العجوز: (يحاولُ أن يُقنعها بهدوءٍ)  
يا بنتي..  
المعلمة : يا جدّي  
اسمعي.  
هي حربٌ من عهدِ نَبُوخذُ نصرَ  
نتوارثُها جيلاً عن جيلٍ  
سأعلمُ أطفالي

ما قد فعل الله

بالأفيال،

وبأصحاب الفيل

(تزداد أصوات الرصاص وتقترب - تصرخ المرأة الثانية)

المرأة 2 : فلنرحل.

هيّا نرحل

الرجل العجوز: (للجميع) هيّا، قوموا.

(ينهض الناس ببطء لأنهم ما زالوا تعبين - فيصرخ العجوز)

أسرع

أسرع

(وبينما يتحرك الناس وهم يجمعون حوائجهم للمسير تُسمع

أصوات الأطفال مختلطة بصوت المعلمة وهم

يرتلون سورة الفيل، حتى يشاركهم الجميع بمن

فيهم الرجل العجوز)

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. (7)

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ،

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، (8)

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، (9)

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ، (10)

(يَصِحُّ تَرْتِيلُ السُّورَةِ بِشَكْلِ جَمَاعِيٍّ قُوَّةً تَمَكَّنُ النَّاسَ مِنْ مَلَاقَاةِ

الْجُنُودِ الصَّنَهَائِنَةِ مِنْ دُونِ رُعْبٍ أَوْ خَوْفٍ..

ولهذا تزدادُ قُوَّةُ الصَّوْتِ كُلَّمَا عَاوَدَ النَّاسُ قِرَاءَةَ السُّورَةِ..)

\* \*

---

(7) أصحاب الفيل: هم أبرهة ملك الحبشة و جيوشه وأمرأؤه.

(8) طيراً أبابيل: طيور تأتي جماعات متفرقة ومتتابعة وراء بعضها بعضاً.

(9) من سجيل: من طين متحجر محروق ومشوي بالنار. وهو الأجر.

(10) كعصف مأكول: العصف هو التبن طعام الحيوانات. وهو من بقايا سوق القمح أو الشعير وغيرهما. تأكله الحيوانات وقد بالت عليه وداسته بأقدامها.

والقصة هنا عن غزو الأحباش لتهديم الكعبة قبل الإسلام.





## المشهدُ الثاني

(يدخلُ الجنودُ الإسرائيليونَ بأسلحتهمُ وهمُ يذشدونَ  
أغنيةً عن تاريخِ اليهودِ بعنصريةٍ  
ووحشيَّةٍ)

**الجنود** : نحنُ الأقوى، نحنُ الأبقى  
نحنُ الجيشُ الجَرَّارُ

نحنُ الأتقى بين الأممِ<sup>(11)</sup>  
نحنُ الإِعمارُ، النَّارُ.  
جنُّنا للأرضِ الموعودة<sup>(12)</sup>  
ريحاً، عاصفةً، ورعوداً  
لنعيدَ المجدَ لهيكلنا<sup>(13)</sup>  
وجدارَ المبكى، ويهوداً<sup>(14)</sup>  
فانظرْ شعبك يا يهوه<sup>(15)</sup>

---

<sup>(11)</sup> يدعي اليهودُ كذباً أنهم أنقى دمٍ في العالم لأنهم شعب الله المختار، وهذا كذب.

<sup>(12)</sup> الأرضُ الموعودة: أو أرض الميعاد، هي فلسطين. يدعي اليهود أن (يهوه) أعطاهم ولأولادهم من بعدهم، حسب ما ورد في التوراة.

<sup>(13)</sup> الهيكل: هو بيت لرب إسرائيل، بناه النبي سليمان.

<sup>(14)</sup> جدار المبكى: أو حائط المبكى الذي يقصده الإسرائيليون للصلاة والتكفير عن الذنوب.

يهودا: هي مملكة القدس (أو رشلِيم) مدينة السلام.

<sup>(15)</sup> يهوه: إله الإسرائيليين. وهو إله الحرب والجنود والنار.

جيشاً يفعلُ ما تهوى.  
نُفني العرَبَا  
ونُشرِّدُهم أمّاً وأباً،  
طفلاً كي لا يُشعلَ حرباً.  
فلدينا جيشٌ جرّارٌ  
والحقُّ لدينا أنهارٌ  
نحنُ الشعبُ المختارُ<sup>(16)</sup>.

\*\*

---

<sup>(16)</sup> يعتقد اليهود أن الله اختارهم وفضلهم على غيرهم. وهذه عنصرية واضحة.

## المشهد الثالث

(يدخل أربعة رجال دين يهود (حاخامات) مدججون  
بالأسلحة والقنابل- إنهم يرقصون  
بوحشية وهم يعلنون و صايا الرب يهوه  
المتعلقة بقتل الغرباء وبخاصة العرب  
الكنعانيين)

الحاخامات : رب يهودا يأمر جيشه  
بالتمير والتخريب

وبتهديم بيوتِ العربِ  
بالتشريدِ وبالتَّعذيبِ  
وبقطعِ الغاباتِ جميعاً  
كي لا تخفي أيَّ غريبٍ.  
العُرباءُ  
عربُ ككلابِ جُرباءِ  
ليهودا دوماً أعداءُ

**حَاخَام 1** : (يخاطبُ الجنودَ الإسرائيليِّين وهو يشيرُ  
إلى العربِ الفلسطينيِّين)

فلنحرقُ زرعَهُمْ

ولنسرقُ أنهارَ الماءِ

**حَاخَام 2** : وَنَطْرُدُهُمْ كَالْفِرَانِ

إلى الصَّحراءِ.

**حَاخَام 3** : الأَرْضُ لَنَا

**حَاخَام 4** : والماءُ لَنَا

**الحاخامات : ولنا كلُّ الأنحاء**

(ويوجِّهونَ بواريدهم نحوَ العربِ)...)

ما أحقرهم من غُرباءِ

سُحقاً سحقاً للغُرباءِ

(وبحركةٍ مباغتةٍ مفاجئةٍ يقوم الجنود بتحطيم أواني الماءِ وسلالِ  
الطعامِ وهم يضحكون كالوحوشِ)

**الجنود : ها هم جوعى وأذلاءً**

عطشى ليسَ لديهم ماءٌ

لا غاباتٌ تحميهم

لا جدرانٌ تُؤويهم

الأشجارُ قطعناها

والأحراشُ حرقناها

وجعلناها كالصَّحراءِ

ما أحقرهم من غُرباءِ!!

**حاخام 1 : (العربِ) سنُسَرِّدكم**

يا أسلاف معدٍ<sup>17</sup>)

يا نسل الشيطان

من عدنان<sup>18</sup>)

إلى قحطان<sup>19</sup>)

لن يبقى أحدٌ منكم

في أرض سليمان

هذي أرض يهودا

من قبل التاريخ

من قبل الأزمان.

فامضوا نحو خيامكم وارعوا العنما

---

(17) معدُّ بنُ عدنان: جد جاهلي. نشأت منه بعض القبائل العربية شمالي جزيرة العرب.

(18) عدنان: من أبناء إسماعيل بن إبراهيم. وعدنان هو أبو العرب الشماليين جميعاً.

(19) قحطان: هو أبو القبائل العربية في اليمن. واسمه في التوراة: (بِقَطان).

عيشوا بين كلابكم شعباً هَرَمًا.  
(يصرخ ويندفع كالمجنون نحو النساء والأطفال والشيوخ يضربهم  
بكعب بُدْقِيَّتِهِ)

هَيَّا، رُوْحُوا، انقلعوا  
(تعلو صيحات النساء والأطفال يصل الحاخام إلى الرجل  
العجوز)

ما بك لا تتحرّك  
(يدفعه وهو يصرخ)  
خذهم يا كبش الغنم  
وارحل قبل الليل  
أو فالويل الويل

الرجل العجوز: (يتوسل إلى الجنود وسط دهشة المعلمة  
والأطفال)

أعطونا بعضاً من ماء  
بعضاً من خبز ودواء  
فالأطفال جياغ،



مرضى، وعطاشُ

مِنْ هَوْلِ الصَّدْمَةِ طَاشُوا

**الجندي 1** : (يدفعُ الرَّجُلُ العجوزَ فيرميه على الأرضِ  
-يضحكُ الجنودُ- يزمجرُ الجنديُّ)

هَيَّا انقلعوا

(تندفعُ المَعْلَمَةُ نحو الرجلِ العجوزِ تسندُه، بينما يندفعُ الطِّفْلُ  
الأوَّلُ نحوَ الجنديِّ)

**الطفل 1** : (صارخاً) بَلْ أَنْتُمْ انقلعوا!!

الأرضُ لنا

والماءُ لنا

**المعلمة** : الأرضُ لنا

والماءُ لنا

نحنُ العربُ

(وبشكلٍ عفويٍّ يتحوَّلُ التحريضُ إلى رقصٍ جماعيٍّ عربيٍّ ونشيدٍ  
هادئٍ)

**العرب** : الأرضُ لنا

والماء لنا،  
نحنُ العربُ  
تعرفنا الدنيا  
يعرفنا الشرقُ، الغربُ  
نحنُ الفينيقيُّ الحُرُّ<sup>(20)</sup>  
نحنُ الإنسانُ  
عرباً في كلِّ زمانٍ كُنَّا  
في كلِّ مكانٍ  
لم تقنْ أرومتنا أبدأً<sup>(21)</sup>  
مذْ كُنَّا قبلَ الطوفانِ<sup>(22)</sup>  
يعرفنا البحرُ المتوسطُ

---

<sup>(20)</sup> الفينيقي: طائر خرافي يموت محترقاً، لكنه يعود حياً من رماده دائماً

لأنه كائن متجدد. والعرب مثل طائر الفينيقي متجددون دائماً.

<sup>(21)</sup> أرومتنا: أصلنا.

<sup>(22)</sup> الطوفان: الماء الذي غمر الأرض. وهو طوفان نوح، فأهلك الكفرة.

تعرّفنا كلُّ الشُّطَّانِ  
وطيورُ النَّورسِ صحبتُنا  
تلهو بنعيمٍ وأمانٍ  
المعلمة : نحنُ العربُ  
مَنَّا جلجامش<sup>(23)</sup>  
مَنَّا سرغون<sup>(24)</sup>  
مَنَّا حمورابي<sup>(25)</sup>  
مَنَّا فرعون<sup>(26)</sup>  
ونبوخذ نصرُ

---

(23) جلجامش: ملك عربي بابلي أسطوري. بحث عن سر الخلود ولم يصل إليه.

(24) سرغون: ملك عربي بابلي هو سرغون الثاني احتل سامرة اليهود وقضى عليها عام 721 ق. م.

(25) حمورابي: ملك عربي بابلي وضع للناس قوانين وتشريعات لتنظيم حياتهم.

(26) فرعون: الفراعنة العرب هم من أقاموا حضارة مصر العظيمة.

من ينسأه إِذْ شَتَّتْكُمْ  
وسبأكم خدماً، لخيانتكم؟!  
هل تنسونَ نُبُوخَذَ نَصْرَ  
إِذْ أَقْسَمَ أَنْ يُفْنِيَكُمْ؟!  
نحنُ سلالتهُ الحُرَّةُ  
شمسُ الأكوأُنِ  
قرطاجُ عمَرناها بحضارتنا<sup>(27)</sup>  
وفلسطينُ العربيةُ  
جنَّةُ كنعان<sup>(28)</sup>  
(يتكاتفُ الإسرائيليونَ جميعاً وينشدونَ ويرقصونَ في مواجهةِ  
العربِ..)

---

<sup>(27)</sup> قرطاج: مدينة في تونس. أسسها الفينيقيون (الكنعانيون) وكانت  
دولة قوية تحدت روما وهزمتها. أشهر قادتها هو  
(هانني بعل).

<sup>(28)</sup> كنعان: جدُّ القبائل العربية في فلسطين التي كان اسمها أرض  
كنعان.

الإسرائيليين : كنعانكم الفينيقي طردناه  
في جوف الصحرا رغماً شردناه  
وسلبنا أرضاً أعطاه الرب  
وطناً ليهودا لن ننساه  
**طفلة 1** : (تتحمس وتواجه الإسرائيليين)  
من أنتم؟!  
قولوا: من أنتم?!  
**الأطفال** : (يجيبون) قطع طريق ولصوص!!  
شر لا يعرف رحمة  
أنتم للعالم نعمة  
الماء لنا  
والأرض لنا  
ولنا مجد الإنسان  
**حاخام 3** : لا ماء لكم في نبع

أو نهرٍ يسقينا  
أما الأرضُ فلا يملكها شعبُ إلانّا<sup>(29)</sup>  
**حاخام 4** : أعطانا إيّاها يهوّه  
الرّبُّ الجبّارُ  
طوبّها أرضاً ليهوداً<sup>(30)</sup>  
باركها بالنّاز  
ولذا صرنا بقيادته  
شعبَ الله المختارِ .  
**المعلمة** : من أنتم حتّى يُعطيكم  
هذا الرّبُّ أراضينا؟!  
من أنتم حتّى يُرضيكم يهواكم  
ويطاردنا!!  
**حاخام 2** : نحنُ الأتقى بين الأممِ

---

<sup>(29)</sup> إلانّا: غيرنا، سوانا .

<sup>(30)</sup> طوبّها: باركها .

نحنُ الأعلى منذُ القدمِ  
المرأةُ العجوزُ : بل أنتم إبليسُ الباغي  
والشرُّ الملعونُ الطَّاعي  
هل هذا ربُّ للعدلِ  
أم للقتلِ !؟  
(وتصرخُ في وجهِ أحدِ الحاخاماتِ بقوةٍ وجُرأةٍ)  
هذا ربُّ مجرمُ حربِ

**الجندي 1** : (يدفعُ المرأةَ بقوةٍ مدافعاً عن الحاخام)  
لا يرفعُ أحدٌ صوتهُ  
في مملكةِ الرَّبِّ  
حتى لا يحصدهُ سيفُ  
بالقتلِ مُجربِ

**الجندي 2** : (يطلقُ الرصاصَ على النساءِ والأطفالِ  
كالمجنونِ وهو يصرخُ)

موتوا

أَوْ سَوْحُوا فِي الدُّنْيَا،  
فِي الشَّرْقِ وَفِي الْعَرَبِ  
الْحَاخَامَاتِ : هَذَا هُوَ آخِرُ إِنذَارٍ

مَنْ شَعِبِ اللَّهُ الْمُخْتَارُ  
(يَنْسَحِبُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ جَمِيعاً وَهُمْ يَطْلِقُونَ الرِّصَاصَ فِي الْهَوَاءِ  
فَوْقَ رُؤُوسِ الْعَرَبِ لِإِخَافَتِهِمْ وَهُمْ يَضْحَكُونَ  
بِوَحْشِيَّةٍ).

المعلمة : (وهي تندفع خلف الإسرائيليين تهتف،  
والأطفال يرددون خلفها بعد كل هتاف-  
بينما الأهالي دهشون مما يرون)

لَنْ نَرِحَلَ إِنَّا بَاقُونَ  
وَسَنَبْقَى فَالْمَوْتُ يَهُونُ  
إِنَّا لَا نَخْشَى صِهْيُونَ  
(ثُمَّ تَتَنَاوَلُ الْمَعْلَمَةُ حَجراً وَتَرْمِي بِهِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ  
الْأَطْفَالُ)



\* \*

## المشهدُ الرابع

(تندفعُ المرأةُ الثانيةُ نحوَ المعلِّمةِ وتمسكُ بها وتهزُّها  
بعنفٍ وهي تصرخُ)

المرأة 2 : بس، بس

هذا يكفي يا مجنونة

كُفِّي عن أولادِ النَّاسِ

واهتبي بشؤونك

واكفينا شرَّ جُنُونِكِ،

فالأطفال  
ليسوا لعبة  
(ثم تكلم النساء وتحرضهن ضد المعلمة)  
يا نسوان  
ما تفعله الأنسة المحترمة  
قد يقتل طفلي  
ويطبخ بطفلك!!  
ردوها عنهم،  
ردوها.  
المعلمة : (توتئها) لم أعرفك بهذي الحال  
قبل الآن  
ماذا يجري؟!  
نُطرد،  
ونشرد،  
ونُهان،

ثمَّ تريدينَ لنا أنْ نخرسَ  
لا نتكلَّمُ لا نغضبُ.

يا حيفُ

يا حيفُ!!!

المرأة 2 : لكنْ ...

المعلمة : (تُقاطِعها) لكنْ ماذا!؟

هلْ تخشينَ على الأطفالِ!؟

سأسلِّحُهُم بالعلمِ

وأحوِّلُهُم أشباليًّا

لنْ ترجعَ أرضٌ مغتَصبةٌ

إنْ لمْ نملكْ أبطالاً

(فجأةً يقطعُ هذا الصِّراعُ أصواتُ أطفالٍ جوعى وعطشى)

طفلة 2 : يا أمِّي عطشانةٌ

طفل 2 : يا أمِّي جوعانُ

طفل 3 : ضمِّيني يا أمِّي فأنا

منْ جوعي بردانْ

طفلة 3 : وأنا يا أمِّي مرضانةُ

طفل 4 : وأنا يا أمِّي سخنانْ

(بعضُ الأمَّهاتِ يسيقنَ ويطعمنَ أبناءَهُنَّ.. لكنَّ أُمَّاً تُغني  
لأطفالها. بصوتِ حزينٍ...)

الأم : ناموا، ناموا يا أولادْ

ناموا يا مُهجَ الأكبادْ

فغداً يأتي صبحُ حلْوْ

وغداً تأتينا الأعيادْ

ناموا، ناموا يا أولادْ

(لكنَّ الأطفالَ يرفضونَ النَّومَ، ويستنكرونَ استسلامَ أمَّهاتهمْ  
فيغنونَ..)

الأطفال : كيفَ ننامْ

بينَ خيامْ

يملاًها وُحْلٌ وطحالبٌ!؟

كَيْفَ نَنَامُ  
وَسِلَاحُ الشَّرِّ هُوَ الْغَالِبُ!؟  
وَالْجُوعُ بَرَانَا بَرِيًّا  
وَالْخَوْفُ سَبَانَا سَبِيًّا  
هَيَّا قَوْمُوا لِنُحَارِبِ!!  
الرجل العجوز: (وَقَدْ أَذْهَشَهُ كَلَامُ الْأَطْفَالِ وَدَعَوْتُهُمْ  
لِلْحَرْبِ)

يا أولاد!!..

يا أولاد!!..

رُوحُوا نَامُوا

الْحَرْبُ لَهَا عُدَّةٌ.

(يُعَدِّدُ لَهُمْ عَلَى أَصَابِعِهِ مَعْدَاتِ الْحَرْبِ)

طَيَّارَاتُ

وَصَوَارِيخُ

وَبَوَارِيدُ.

والتَّارِيخُ

مَا أَقْسَاهُ

صَلَبٌ مِنْ صَخْرٍ وَحَدِيدٍ!!

طفل 1 : يا جَدِّي ..

الرجل العجوز : (بِعَصِيَّةٍ) ماذا، ماذا، ماذا؟!

طفل 1 : اسمعني أرجوك

الرجل العجوز : كلاً..

المرأة العجوز : بلْ تَسْمَعُهُ

نحنُ جميعاً نصغي

وسنسمعه

(للطفل) قلْ يا ولدي!!

الرجل العجوز : (يصرخُ) ماذا أسمع؟!

المرأة العجوز : ولماذا تصرخُ؟!

المعلمة : (للرجل) ولماذا لا تسمعُ رأياً من أحدٍ

غيرك؟!

أم إنك تفقد أعصابك،  
وتعاني من خوفك؟!  
(صمت طويلاً بين الجميع لأن كلام المعلمة حقيقة صريحة -  
يتكلم الرجل العجوز كأنه يعترف...) ..  
الرجل العجوز: إنني خائف..  
بل إنني أكثر من خائف!! ..  
إنني مرعوب كالأرنب.  
لكن.. ليس على نفسي،  
ليس على رُوحِي، أبداً  
قلبي ملعب  
تغدو فيه الرّيح سيوفاً  
(للمعلمة) تجعل رأسك أو رأسي  
كرة،  
وبنادفهم تضرب  
تضرب..



والأطفالُ

كعصافيرٍ بدمائها تشخب<sup>31</sup>)

(بحنانٍ يخاطبُ المعلمةَ وقد اقتربَ منها كثيراً...)...

يا بنتي

هل أبصرتِ دماً لابنك،

لأخيك

لجارك،

يجري

يجري

لا ينضبُ؟!?!

المعلمة : مع ذلك فلتسمع!!

طفل 1 : يا جدّي..

في كُتُبِ التاريخِ قرأنا

---

(31) تشخب: تشخبُ الدماء = تسيل وتتدفق.

أَنَّ الحَرِيَّةَ لَا تُشْرَى  
إِلَّا بِالْحَرْبِ وَبِالدَّمِّ  
الرجل العجوز: (يثور لسماعه ذاك الكلام) لَا يَنْقُصُنَا  
إِلَّا هَذَا  
أَطْفَالٌ يَفْرِحُهُمْ دَمٌ!!  
المرأة العجوز: اصبر وافهم  
الرجل العجوز: ماذا أسمعُ غيرَ الهمِّ وغيرَ الغمِّ؟!!!  
الطفل 1 : قوموا لِنُقَاتِلْ،  
هَيَّا..  
قوموا نَلْتَمِّمْ  
المرأة 2 : (تحضن وحيدها بخوفٍ)  
كيف نقومُ  
ورصاصُهُمْ زَخُّ المَطْرِ؟!  
المعلمة : نتحدّاهمُ رَغْمَ الخَطْرِ  
المرأة 2 : بل نَمْنَعُكُمْ.

(وتدور بين الأطفال تحاول إقناعهم)..

إِنَّا نَخْشَى أَنْ نَخْسِرَكُمْ

أرجوكم..

أرجوكم..

(تكلم المعلمة) أخشى ما تخشاه الأم

أَنْ تَفْقَدَ وِلْدًا

**طفلة 3** : تَحْشَوْنَ عَلَيْنَا مِنْ مَوْتِ

هُوَ أَرْحَمُ مِنْ هَذَا الصَّمْتِ!!؟

**الرجل العجوز**: هذا ليس كلام صغار!!

(للمعلمة) هذا من أفكارِك أنتِ،

من أفكار كبار

المعلمة (تعاتبه) وإذا كان كبارُ الناسِ..

**الرجل العجوز**: (يقاطعها) كلاً.. كلاً

لسنا جبناءً، أو خونة!!

**المرأة 1** : يَا خَجَلْتَنَا

كان زمانُ كُنَّا فيه نسوراً حرّةً.  
الرجل العجوز: كان لنا حربٌ ومعاركُ  
كُنَّا فرساناً وسيوفاً  
أهوالَ الموتِ نعاركُ.  
كُنَّا أقسى من صخرة!!

**طفلة 3** : والآنَ زمانُ الآباءِ

الأبطالِ

الأحرارِ

البررة.

**رجل 1** : (يسْعُلُ كثيراً لأنّه مريضٌ)

الآنَ النكبةُ مرّةً

**المرأة 3** : والغربةُ أقسى من صخرة

**رجل 2** : والنكسةُ شلّت أيدينا

صرنا أغناماً مجترةً

**الأطفال** : (وبإشارةٍ من المعلّمة، كأنّهم يلقون نشيداً)

في ذي قار

كنا النور

وكنّا النّار.

**المرأة العجوز** : (بحسرةٍ) كنا خيراً موعودا

**النساء** : كنا، كنا

**الأطفال** : لكنّ كنا في حطّين

حبلأ عربياً مشدودا

وسيوفاً ورعودا

**النساء** : ذلك كان صلاح الدين

**طفل 1** : ولقد صرنا في تشرين

صفاً عربياً وصموداً

**الرجل العجوز**: (يصرخ) ماذا نفعل!؟

ماذا نفعل!؟

طفلة 2 : قوموا لنقاتل

هيا

طفلة 3 : نتحدى جيش يهودا

الأطفال : وليسقط منا من يسقط

ليصير البطل شهيدا

المرأة 2 : هذا يُرعبني أكثر!!

الرجل العجوز: يا أولاد..

يا أولاد..

لن يحمينا من غضبتهم إلا الصم

المعلمة : يا جدي...

حين سكتنا ضِعْنَا، تُهَنَا

واستحكَمَ فينا الموت.

كنا حقاً موعودا

صرنا شعباً مطرودا.

**المرأة 3** : (تنهرهم) يكفي ما فينا،

يكفي..

من بطش الوحش الجائر

فالأيدي لا تغدو أبداً

قنبلةً وخنابز

**طفل 2** : بل تغدو أقوى من مدفع

إن لم يرجف خوفاً قلب

**الرجل العجوز** : (للمرأة العجوز) ماذا أسمع؟!؛

(ثم للأطفال) يا أولاد،

أرجوكم روحوا ناموا.

روحوا استمعوا للحكواتي

يحكي عن ليلي والدنّب

يحكي عن رقص ولعب

لا يحكي أبداً عن حرب.

أنتم يا أولادي  
تحتاجون إلى وردٍ وزنايقٍ!!  
**طفل 1** : لا حكواتي إلا نحنُ....  
نحكي عن خالد<sup>(32)</sup> أو طارق<sup>(33)</sup>  
**طفل 2** : عن نسرٍ يأتي صاروخاً  
من عالي الجبلِ الشاهقِ  
**طفلة 1** : نحن الصوّثُ الأقوى القادمُ  
راياتٍ حمراً وبيارقٍ  
**الأطفال** : (بصوتٍ هادرٍ قويّ)  
سنصوغُ حكايتنا حجراً  
وفؤوساً ومطارقُ.  
(الرجلُ العجوزُ يتأملُ الأطفالَ ثمَّ ينسحبُ بعيداً - الأُمّهاتُ  
حائراتٌ لا يعرفنَ ماذا يفعلنَ أمامَ أولادهنَّ -

<sup>(32)</sup> خالد بن الوليد بطل معركة اليرموك.

<sup>(33)</sup> طارق بن زياد فاتح الأندلس



تتقدّم المرأة العجوزُ من المعلّمة..)

**المرأة العجوز :** تعلّمك رائع

وحماسك رائع..

(بعد صمتٍ قصيرٍ)

وجنونك رائع!!

**المعلّمة :** (تبتسم) شكراً!!!

\*\*

## المشهد الخامس

(بعض الرّجال المسنّين في أثناء الصّمت بدأوا يتذكّرون  
أيّام كانوا صيّادين يركبون البحار –  
ولهذا نسمع همهماتٍ خافتةً لغناءٍ غير  
مفهوم في البداية، ثمّ يتوضّح جيّداً.)

الرجال : كان البحرُ الرّحْبُ الواسعُ

حِضْناً لمراكبنا

وسماءُ الحرّيّةِ كانتُ

عشاً لنوارسنا

(انتعشت النساء بهذا الغناء فتذكرن أيام العمل في بساتين  
البرتقال والليمون - يغنين بفرح ويرقصن.)

**النساء** : وشواطيننا بأغانينا

كانت تصدح

والبيارات المزدانة<sup>34</sup>)

بالليمون الأصفر تفرح.

**الرجال** : أما الآن

فإننا نمشي كالخرفان

نحو المذبح

(انتهى الغناء والرقص وقد سيطر الحزن على الجميع)

**طفل 1** : يا خجل الأبناء

من أهل ضعفاء

يغزوهم فتران

---

(34) البيارات: بساتين البرتقال والليمون في فلسطين.

وأفَاعِ رِقْطَاءِ<sup>(35)</sup>  
الرجل العجوز: كلُّ الدّنيا صفٌّ واحدٌ  
حتّى الأمم المتّحدة  
والشّرُّ هو الصّوتُ السّائدُ  
يمشي بطّاشاً كالمرّدة  
المرأة العجوز : أمّا نحنُ فنمشي  
نمشي في البريّة  
نمشي بظهورٍ محنيّةٍ  
طفلة 2 : بل نمشي برؤوسِ نسورٍ  
نتحدّى بطش الهمجية  
هيا يا أمّي، يا خالي  
هيا يا عمّي، يا جدّي  
من غفوتكم هُبّوا

---

(35) رِقْطَاءِ: منقّطة، وهي أخطر أنواع الأفاعي.

هيا، قوموا نحو الحرّية  
(يدور الأطفال بين أهاليهم صارخين فيهم: قوموا.. قوموا)..  
المعلمة : (بفرح وسعادة)  
ما أعظّمكم يا أولاد  
ما أروّعكم...  
(بحماس) أشكركم!!!  
أشكركم!!!  
المرأة العجوز : (للمعلمة) صوتك أقوى من كل  
الأصوات  
صوتك في الأولاد نشيدُ حياة  
(بحماس) صوتك يا بنتي أخرجنا  
من صمتِ الأموات  
(وتصرخُ المرأة العجوزُ بالناس جميعاً)  
قوموا نحو الحرّية  
(يتحرك الناس، تتقدّمهم المرأة العجوز والمعلمة وبعض الأطفال)

نحو الجهة التي جاؤوا منها أول مرة وهم  
يهتفون )

الجميع : قوموا نحو الحرّية

\*\*

## المشهد السادس

(في اللحظة التي يتحمّسُ فيها العربُ الفلسطينيون  
للعودة من حيثُ أتوا، يظهر  
الإسرائيليونَ والحاخامات وهم يصبّون  
بنادقهم إلى صدورِ العربِ)..

1 **حاخام** : ما هذا...؟!

ثورة...؟!

يا يهوه!!

هل أحلمُ أم أنا في يقظة؟!

عربٌ جبناءً رعيانٌ،

ويثورون؟!

**حاخام 2** : هذي سخرية الأقدار

يا يهوه...

أحرقهم بلهبِ النار

دمّهم..

دمّهم...

**الجندي 1** : (بحقدٍ) نحنُ سنحرقهم،

بالنار وبالقطران.

(للعربِ) ونحذركمُ يا نسلَ الشيطان،

لم يرفع شعبُ رأسه

في وجهِ يهودا مرةً

إلا وقتلناه.

لم يفخر شعبٌ بأصوله



إِلَّا ذَوْبِنَاهُ كَمَلِحٍ وَسَحْقِنَاهُ.

(يصرخُ ويطلقُ بضعَ رصاصاتٍ في الهواءِ)

هَيَّا انبطحوا

(الجنود الإسرائيليون يطلقون الرصاصَ فوقَ رؤوسِ العربِ -

يتقدّمُ الجنديُّ الثالثُ من أحدِ الفلسطينيين ويشدّه

من شعره ويكلّمه)

**الجندي 3** : أسمعُ أنفاسَكَ تشخرُ،

هل تشكو أم تتذمّرُ!!؟

هل تشكو من خوفٍ

أم من مللٍ

أم من ألمٍ!!؟

(ويدفعُ برأسِ العربيِّ إلى الأرضِ بقوةٍ ويصرخُ وهو يدورُ بين

الناسِ المبطوحينَ على الأرضِ.)

لا يتنفّسُ أحدٌ منكم

أو نذبَحَكُم ذبحَ الغنمِ

حتّى لو دوّت أصواتٌ

واحتجّت كلُّ الأمم  
(ويخبط برجله على ظهر العربيّ، فيصرخُ هذا من الألم)  
العربي : آآخ...  
الجندي 3 : (يمسكُ برأسِ العربيّ، ويكلّمُ أحدَ رفاقه  
الجنودِ)

هذا يتحدّاني!!  
(لرفيقه) أتري يا موسى؟!  
أنظر، هذا العربيّ المغرورُ  
يتحدّاني  
يتحدّى الجنديّ الصّهيوني  
(يضحكُ وهو يحدّقُ في عينيّ العربيّ بحقدٍ)  
عينك يقطرُ منها حقدٌ  
يطفحُ منها شرٌ  
أحسبتُ بأنّنا لا نعرفُ  
ما تفعلُ في السّرّ!!؟

(يُخْرِجُ مِنْ جَعْبَةٍ فِي ظَهْرِهِ آلَةَ تَضْيِءُ مِثْلَ كَاشِفَةِ الْغَامِ، ثُمَّ يَلْكُزُهُ  
بِهَا)

أَنْظُرُ .. أَنْظُرُ

هَذِي الْكَاشِفَةُ الْيَدَوِيَّةُ

فَضَحْتُ سِرَّكَ

(يَتْبَاهَى وَيَتَفَاخَرُ أَمَامَ الْعَرَبِ جَمِيعاً)

فِي: يُو.. إِس.. آ

الجنود : فِي يُو.. إِس.. آ

الجندي 3 : فِي أَمْرِيكَ

الجنود : فِي أَمْرِيكَ

الجندي 3 : (لِلْعَرَبِيِّ) صُنِعْتُ صِدَّاكَ

حَتَّى نَعْرِفَ مَا تَخْفِيهِ

(وَهُوَ يَخْبِطُ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِ الْعَرَبِيِّ بِقُوَّةٍ)

هِنَا، فِي صَدْرِكَ

بَلْ حَتَّى نَكْسِرَ رَأْسَكَ!!

(ويُدفعُهُ بِقُوَّةٍ فيرتمى العريُّ على الأرضِ مرعوباً)

\*\*

## المشهد السابع

(كَانَتْ الْمُعَلِّمَةُ قَدْ تَحَفَّزَتْ كَثِيرًا وَقَدْ أَمْسَكَتْ بِحَجَرٍ،  
لَكِنَّ الْجُنْدِيَّ الْأَوَّلَ أَبْصَرَهَا، فَأَمْسَكَ بِيَدِهَا  
وَجَرَّهَا بِقُوَّةٍ إِلَى وَسْطِ الْمَكَانِ وَهُوَ  
يُزْمَجِرُ. ...)

**الجندي 1** : كَفُّكَ فِي وَجْهِ مَشْدُودَةً  
أَهْيَ مُسَدَّسٍ

أم بارودة؟!  
قولي، اعترفي  
مُديها لأراها ، هَيَّا  
خَلِيها مَفْرُودَةً ..

(تَفْرُدُ المَعْلَمَةَ كَفَهَا بِصُعُوبَةٍ لِأَنَّ الجُنْدِيَّ يَضْعَطُ عَلَيْها بِقُوَّةٍ .  
يَسْقُطُ الحَجَرُ وَتَسْتَقِيمُ سَبَابَةُ كَفِّها - وَفَجْأَةً يُمَسِّكُ  
الجُنْدِيُّ بالإصْبَعِ وَيُحَاوِلُ كَسْرَها، فَتَتَأَلَّمُ  
المَعْلَمَةُ، ثُمَّ تَصْرُخُ — يُحَاوِلُ بَعْضُ الأَطْفَالِ  
التُّهُوسَ للدِّفَاعِ عَنْها فَيَصْرُخُ الجُنُودُ .(...

**الجندي 4 :** لا يَتَحَرَّكُ أَحَدٌ مِنْكُمْ!!

(وَيُطْلِقُ الجُنُودُ الرِّصَاصَ غَزِيرًا)

**الجندي 1 :** (للمعْلَمَةِ) هَذِي الإصْبَعُ بارُودَةٌ

**الحاخامات :** إكْسِرْها، إكْسِرْها

**الجندي 1 :** سَاعِدْنِي يا يَهُوَهُ

(وَيَبْدَأُ بالضَّغْطِ على إصْبَعِ المَعْلَمَةِ - وَفَجْأَةً تَقُومُ المَعْلَمَةُ بِصَفْعِ  
الجُنْدِيَّ بِبِيدِها الأُخْرَى فَيَتَأَرَّجُ هَذَا خَائِفًا مَرْعُوبًا  
).

المعلمة : هذا اليَهُودُ

قاسٍ، ظالمٍ

هذا اليَهُودُ

رَبُّ غاشِمٍ

سَوْفَ أَقُولُ لِكُلِّ البَشَرِ

إِنَّ يَهُوداً تَعْبُدُ رَبًّا غَيْرَ مُسَالِمٍ

**خاتم 1 :** (يَضْحُجُّ بِالصَّحِكِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ زُمْلَاؤُهُ)

صَوْتُكَ لَنْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ

مِنْ حَكَّامِ العَالَمِ.

وَجْهُكَ لَنْ يَعْرِفَهُ أَحَدٌ

مِنْ أَسْيَادِ العَالَمِ!!

هَلْ تَدْرِينَ لِمَاذَا؟...!!

(يَتَفَاخَرُ) نَحْنُ العَالَمِ!!

الإِسْرَائِيلِيُّونَ : (بِقُوَّةِ) نَحْنُ العَالَمِ!!

**حَاخَام 1** :إِنْ نَرَعَبْ فِي السِّلْمِ نُسَالِمُ

أَوْ نَرَعَبْ فِي الْحَرْبِ نُحَارِبُ

إِنَّ يَهُودَا صَارَتْ قَدْرًا مَرْصُودَا

وَتَعَالِيمِ الْيَهُودِ

صَارَتْ حَقًّا وَوُجُودًا

**المعلمة** : (في وجه الحاخام)

مَا أَقْسَى يَهُوَاكُمْ

مَمْلُوءًا أَحْقَادًا

مَحْشُورًا دِينَامِيَّتًا

مَحْقُونًا بَارُودًا

هَذَا رَبُّ لَا يَعْبُدُهُ

إِلَّا مَنْ كَانَ شَرِيْدَا

والتاريخ

يَشْهَدُ أَنْكُمْ مَا زِلْتُمْ



قُطَّاعَ طَرِيقٍ،  
وَلُصُوصاً،  
وَعَصَابَاتٍ  
وَبَوَارِيداً!!

**حَاخَامُ 2** : أَتَسْبِيحَ يَهُوداً..!؟!

سَوْفَ أَقْصُ يَدَيْكَ

وَأَقْلَعُ هَذِي الْعَيْنَ السَّوْدَا

(وَيَصْفَعُهَا فَجَاءَهُ عِلْخِدْهَا، فَتَتَأَرْجِحُ وَتَكَادُ أَنْ تَسْقَطَ، لَكِنَّ  
الْأَطْفَالَ يُمَسْكُونَ بِهَا . يَصْرُخُ الْحَاخَامُ الثَّانِي)

هَيَّا انبَطِّحُوا يَا أَعْدَاءَ السَّامِيَّةِ

\*\*

## المشهد الثامن

(يرقصُ الإسرائيليون وينشدون  
بأسلوبٍ متوحشٍ)

الإسرائيليون : يَا أَعْدَاءَ السَّامِيَّةِ (36).

---

(36) السَّامِيَّةُ: نسبة إلى سام بن نوح، إذ يعتقد اليهود أنهم أبناؤه وحدهم. وكل من يعاديهم يتهمونه بأنه ضد السَّامية، والحقيقة أن العرب هم الساميون.

أَعْدَاءَ الْعِبْرَانِيَّةِ<sup>37</sup>)  
لَنْ نَنْسَى دَوْلَةَ بَابِلَ  
وَالسَّبِيَّ الْمَلْعُونَ الْقَاتِلِ  
فَلَقَدْ جِئْنَا حَتَّى نَنْتَازَ  
مِنْكُمْ أَنْتُمْ  
يَا أَحْفَادَ نَبُوخَذُ نَصْرَ  
بَلْ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ،  
. مِنْ أُمَّتِكُمْ .  
نَسْلٌ يَتَعَاقَبُ  
أَوْ طِفْلٌ يَكْبُرُ  
فَلَمَّا تَأَرَّ مِنْذُ الْقَدَمِ  
حَبَابُ نَاهُ سِلَاحًا يَنْمُو  
فِي حِقْدٍ مُرٍّ

---

<sup>(37)</sup> العبرانية: نسبة إلى القبائل التي عبرت نهر الأردن. أو غيره. مع النبي إبراهيم.

فِي لُؤْمٍ،  
لَنْ يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْعَالَمِ  
إِلَّا نَحْنُ

وَيَفْنَى النَّاسُ  
وَكُلُّ الْأُمَّمِ

**حَاخَام 4 : سَنُطَارِدُكُمْ فِي الْأَحْلَامِ**

وَفِي الْيَقِظَةِ

لَنْ نَرْحَمَكُمْ فَلَنَا أَفْنِدَةٌ فَطَّةٌ  
تَكْرَهُكُمْ

تَكْرَهُ تَارِيحًا...

أَرْعَمْنَا أَنْ نَخْدِمَكُمْ

وَلِهَذَا سَنَكُونُ أَفَاعِي

أَنْى كُنْتُمْ نَلْدَعُكُمْ!!

(يَخْرُجُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ وَهُمْ يُطْلَقُونَ الرِّصَاصَ وَيَهْتَقُونَ مُرْدِدِينَ  
الْجَمَلَةَ الْأَخِيرَةَ...)

\*\*

## المشهد التاسع

(بُبطِءٍ يَنْهَضُ الْعَرَبُ الْفِلَسْطِينِيِّونَ بِأَسَىٍّ، وَتَبْدَأُ هَمَمَةٌ  
مِنَ الْأَطْفَالِ وَالْمُعَلِّمَةِ، ثُمَّ تَتَوَضَّحُ فَإِذَا هِيَ  
نَشِيدُ حِمَاسِيٍّ) ..

الأطفال : يا نُورَسَ بَحْرِ الْأَخْزَانِ (38)

ارْفَعْ رَأْسَكَ

انْهَضْ وَاغْبُرْ بَحْرَ النَّارِ

---

(38) النورس: طائر بحري أبيض جميل، يعشق المياه كثيراً.

أَفْرِدُ جُنْحَاكَ  
وَأَصْرُخُ بِالرِّيحِ لِتَمْنَعَهَا  
أَنْ تَكْسِرَ مِنْقَارَكَ  
يَا نَوْرَسُ رَفِيفٌ لَا تَيْأَسُ  
وَاطْرُدْ جَلَادَكَ  
(بَعْضُ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ يَرُدُّونَ عَلَى الْأَطْفَالِ وَالْمُعَلِّمَةِ)  
آبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ : (بِيَأْسٍ) النَّوْرَسُ مَنْثُوفُ الرَّيْشِ  
وَالشَّطُّ يُصَارِعُهُ الْمَوْجُ  
وَالْأَرْضُ بِيَأْسٍ،  
لَا مَاءً، لَا حَقْلٌ أَحْضَرُ، لَا مَرْجُ  
وَسَفِينَتُنَا لَنْ تَعْبَرَ بَحْرَ الْأَحْزَانِ  
حَتَّى تَغْرُقَ.  
المُعَلِّمَةُ : لِنُحَاوِلْ،  
هَيَّا، لِنُحَاوِلْ.

الرجل العجوز: (بِئْسَ وَمَلِّ وَخَوْفٍ)

لَا جَدْوَى مِمَّا سَنُحَاوِلُ.

لَا أَحَدٌ مِّنَّا سَيُقَاتِلُ.

(يَسْأَلُ النَّاسَ)

مَنْ مِّنَّا سَوْفَ يُقَاتِلُ

وَهُوَ مَرِيضٌ

أَوْ جُوعَانٌ؟!!

أَوْ مَطْرُودٌ فِي الْبَرِّيَّةِ

وَالْحَوْفُ يُزَيِّرُهُ أَفْعَى

وَيُدَمِّرُهُ بِالْوَحْشِيَّةِ؟!!

رجل 2 : (بِضَعْفٍ) أَوْ لَمْ نَسْمَعْ أَنَّ الرَّبَّ يُبَارِكُ

فِيهِمْ

رُوحَ الْقَاتِلِ؟!!

وَإِذَنْ قُولُوا : كَيْفَ نُقَاتِلُ؟!!

الرجل العجوز: النُّورُ مَا عَادَ الطَّائِرُ



مَا عَادَ لَهُ بَحْرٌ كَيْ يَلْعَبُ.  
وَالْجُنْحُ الْمَكْسُورُ تَحَشَّبُ  
وَالْمَشَوَارُ بَعِيدٌ جَدًّا،  
صِرْنَا فِي مَشِيَّتِنَا نَتَّعَبُ  
**طفل 1** : بَلْ صِرْنَا نَسْكُتُ مِنْ دُلِّ  
صِرْنَا نَحْرُنُ، لَا نَعْضَبُ!!..  
مَنْ سَيَقَاتِلُ!!؟

**الأطفال** : (بِحِمَاسٍ) نَحْنُ نُقَاتِلُ!!  
**المرأة 2** : (بِخَوْفٍ) أَنْتُمْ أَطْقَالٌ أَيْتَامٌ وَمَسَاكِينُ  
شَرَدَكُمْ شَرٌّ سَافِلٍ.

**طفلة 3** : (بِإِصْرَارٍ) بَلْ سَنُقَاتِلُ!!؟  
**الرجل العجوز** : (يُقْنَعُ الأَطْفَالَ) وَيِمَاذَا سَوْفَ نُقَاتِلُ!!؟  
لَيْسَ لَدَيْنَا طَيَّارَاتٌ  
وَمَدَافِعُ أَمْرِيكِيَّةٌ.

لَيْسَ لَدَيْنَا دَبَابَاتٌ  
وَصَوَارِيخٌ نُوَوِّيَةٌ  
(بِاسْتِسْلَامٍ) لَيْسَ لَدَيْنَا غَيْرُ اللَّهِ  
وَأَيَادِينَا الْمَشْلُولَةَ  
(يَصْرُخُ) مَاذَا نَفْعَلُ بِالطُّغْيَانِ؟!  
هَيَّا، قُولُوا :  
مَاذَا نَفْعَلُ بِالطُّغْيَانِ؟!  
المعلمة : (بِتَقَّةٍ) نَتَحَدَّاهُمْ  
بِالْأَظْفَارِ  
بِالْأَسْنَانِ .  
يَا أَهْلِي، يَا أَحْبَابِي  
قُومُوا نَتَحَدَّى الْعُدْوَانَ  
المرأة 2 : (تَصْرُخُ) لَنْ نَتَمَكَّنَّ!!  
لَنْ نَتَمَكَّنَّ!!  
(تَقْتَرِبُ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ مِنَ الْمَعْلَمَةِ وَتَسْأَلُهَا بِحَنَانٍ)

المرأة العجوز : يا بنتي...  
هَلْ نَتَمَكَّنُ...!!؟

\*\*

## المشهدُ العاشرُ

(يَبْدَأُ الأَطْفَالُ بِأَدَاءِ غِنَاءٍ يُذَكِّرُ الأَهْلَ بالتَّأْرِيخِ، وَتَتَدَعَّمُ  
المُعَلِّمَةُ مَعَهُمْ بِحِمَاسٍ..)

الأطفال : أَوْ لَمْ تَقْرَأْ فِي القُرْآنِ

عَنْ جَيْشِ الحَبَشِيِّ الطَّاعِي

عَنْ أْبْرَهَةَ المَلِكِ البَّاعِي

كَيْفَ أَتَانَا بِالأَفْيَالِ

كِي يَهْدُمَ لِلْعَرَبِ الكَعْبَةَ

فِي مَعْرَكَةٍ تُشْبِهُ لُعْبَةً!!؟  
حَسِبَ الْبَاغِي أَنَّ الْكَعْبَةَ  
لَيْسَتْ صَعْبَةً!!

فَإِذَا الطَّيْرُ أَبَايِلُ

وَإِذَا الْحَجَرُ السَّجِيلُ

يَنْقُضُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى

فَإِذَا هُوَ نَارٌ وَسَيُولُ

وَإِذَا هُمْ شَرٌّ مَقْتُولُ

الرجل العجوز: (وَمَعَهُ بَعْضُ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ يَزُدُّونَ عَلَى  
الْأَطْفَالِ)

تِلْكَ الطَّيْرُ طُيُورُ اللَّهِ

وَالْكَعْبَةُ بَيْتُ اللَّهِ

يَحْمِيهِ وَيَحْرُسُهُ اللَّهُ

بِسِلَاحٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ

مَهْمَا هَاجَ الظُّلْمُ وَمَاجَا (39)

الأطفال : (يُرْدُونَ على أولئك الناسِ بالحقائقِ  
التَّاريخيةِ)

والقُدسُ ...

أَوْ لَيْسَتْ مَسْرَى

لِرَسُولِ اللَّهِ وَمِعْرَاجَا!؟

أَوْ لَيْسَتْ لِأَخِيهِ يَسُوعَ مَهْدًا،

نُورًا لِلْعَالَمِ وَهَاجَا!؟

إِنَّ الْحَقَّ إِذَا مَا جَلَجَلَ

أَمْوَاجٌ تَدْفَعُ أَمْوَاجَا

أَفْوَاجٌ تَرْحَمُ أَفْوَاجَا

(هذا التَّاريخُ أدهشَ الجميعَ، ولذا صارَ الغناءُ أكثرَ تأثيراً وقُوَّةً .  
يتابعُ الأطفالُ بثقةٍ...)

نَحْنُ الطَّنِيرُ أَبَابِيلُ

---

(39) ماجا: أصلها ماج، كأنَّ الظلمَ أمواج بحرٍ تائفة.

وَجَارَتْنا سَجِيلُ  
نَرْمِيهِمْ بِقَنَابِلِ حَقِّ  
فَإِذَا هُمْ عَصَفٌ مَأْكُولُ،  
وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ  
بِشَّهَادَتِنَا،  
وَالْإِنْجِيلِ.

هَيَّا، هُبُوا مِنْ غَفْلَتِكُمْ،  
فَلَقَدْ آتَى يَرْوَحُ اللَّيْلُ!!

(انتهى الغناء وسيطرت على الجميع لحظات صمتٍ ودهشةٍ)

**المرأة 1** : يا أولاد...

كَيْفَ يَصِيرُ اللَّيْلُ صَبَاحَ

وَأَيَادِينَا دُونَ سِلَاحِ؟!!

وَالْحَرْبُ مَدَافِعُ لَا حَجْرُ

وَيَهُودًا حِقْدًا يَسْتَعْرِزُ؟!!

**طفل 1** : السَّيْفُ الْأَبْيَضُ مَدْفَعُ

طفلة 1 : وَالْخِنْجَرُ حَقٌّ يَسْطَعُ  
طفل 2 : وَعَصَاةُ الرَّاعِي صَارُوخٌ  
طفلة 2 : وَإِرَادَتُنَا كَفٌّ تَصْفَعُ  
طفل 3 : وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ قُنْبُلَةٌ  
في وَجْهِ الْأَشْرَارِ سَتَقْفَعُ  
الرجل العجوز: هَذِي أَوْهَامٌ وَظُنُونٌ  
هَذِي أَحْلَامٌ لَا تَنْفَعُ..  
رُوحُوا، رُوحُوا  
قَدْ أَنَّهُكَنَا الْمَلُّ، الضَّجْرُ  
ضَاعَ الْحَقُّ وَضَاعَ الْعُمُرُ ،  
وَالْمَجْنُونُ إِذَا صَدَّقَكُمْ  
لَا بُدَّ إِذَنْ مُنْتَحِرٌ  
المعلمة : اِسْمَعْنِي يَا جَدِّي  
وَاحْذَرْ فَوْرَةَ إِحْسَاسِي



(للناس) وَلَيْسَمَعْنِي أَحْبَابِي،  
أَهْلِي، نَاسِي.  
وَلَيْسَمَعْنِي الْبَحْرُ،  
الشَّجَرُ، الطَّيْرُ،  
وَالْقَدْرُ.

(يَعْلُو صَوْتُهَا) إِنَّ نَوْمِنَ بِسِلَاحِ الْحَجَرِ  
يَحْمِينَا اللَّهَ وَنَنْتَصِرُ  
وَالخَائِفُ يَا أَحْبَابِي  
دَوْمًا مُنْكَسِرًا.  
سَنُقَاتِلُ حَتَّى نُسْتَشْهَدَ  
وَالْبَغْيُ الظَّالِمُ يَنْدَحِرُ...  
(بِقُوَّةٍ) هَلْ سَنُقَاتِلُ...  
المرأة العجوز : (وَقَدْ دَبَّ فِيهَا الحماسُ، تَصْرُخُ...).  
سَنُقَاتِلُهُمْ.....

سَنُقَاتِلُهُمْ.....

(وَتَتَحَمَّسُ الْأُمَمَاتُ، ثُمَّ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ وَيَهْتَفُونَ جَمِيعاً)

**الجميع** : سَنُقَاتِلُهُمْ يَا أَوْلَادَ

لِنَعُودَ إِلَيْنَا الْأَعْيَادَ

فَالْحَقُّ الْعَرَبِيُّ مَسِيحٌ

مَصْلُوبٌ فَوْقَ الْأَعْوَادِ.

**المعلمة** : (تَحْمَسُهُمْ) قُومُوا مِندَنَةَ،

نَاقُوساً،

إِنَّ الْفَجَرَ عَلَى الْأَبْوَابِ

حَيٍّ عَلَى حَرْبٍ وَجِهَادٍ

حَيٍّ عَلَى حَرْبٍ وَجِهَادٍ

**النساء** : (لِلأَطْفَالِ) هَيَّا هَيَّا يَا أَوْلَادَ

هَيَّا يَا مُهَجَّ الْأَكْبَادِ

سَنُقَاتِلُهُمْ

كِي نُشْعِلَ شَمْعَ الْمِيلَادِ

\* \*

## المشهد الحادي عشر

(يَدْخُلُ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ فَيَفْجَؤُونَ بِالْحَمَاسِ وَالْعَزِيمَةِ وَتَبْدَأُ  
مَعْرَكَةٌ بِالْحِجَارَةِ يُدْشِدُ فِيهَا الْعَرَبُ نَشِيدَ  
الْحِجَارَةِ)

**الجميع** : شُدُّوْهَا حَرْبًا بِالْحَجَرِ  
وَاصْلُوْهُمُ نَارًا مِنْ سَقَرٍ<sup>(40)</sup>  
وَارْمُوْهُمُ حِمَمًا تُحْرِقُهُمْ

<sup>(40)</sup> سَقَرٌ: اسم من أسماء جهنم، ومعنى اصلوهم: أحرقوهم.

وَتُسْتَتُّهُمْ أَبَدَ الدَّهْرِ

\*\*\*

يَا حَجْرًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ  
دَمْرُهُمُ وَالْبَاغِي أَظْلَمُ  
وَالطَّاعِي لَا بُدَّ سَيَعْلَمُ  
أَنَا مِنْ شَعْبٍ مُنْتَصِرٍ  
شُدُّهَا حَرْبًا بِالْحَجْرِ

\*\*\*

شُدُّهَا عَزْمًا وَإِرَادَةً  
إِنَّ الْحَرْبَ طَرِيقُ شَهَادَةٍ  
وَجِهَادِ الْأَحْرَارِ عِبَادَةٍ  
كَيْ لَا يَبْقَى شَرٌّ عَاتٍ بَيْنَ الْبَشَرِ  
شُدُّهَا حَرْبًا بِالْحَجْرِ

\*\*\*

(وَفَجَاءَهُ يُشْهِرُ الْأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ سُيُوفًا كَانَتْ مُخَبَّأَةً فِي سِلَالِ

الطَّعَامِ).  
هَذَا سَيْفٌ نَبُوْحَدُ نَصْرُ  
بِالْحَقِّ الْعَرَبِيِّ مُرْتَرٌ  
يَخْلِفُ أَنَّ الْقُدْسَ سَيَرْجِعُ  
فِي عُرْسِ الزَّيْتُونِ الْأَخْضَرِ  
وَيَكْبُرُ بِالصَّوْتِ الدَّائِي  
إِنَّ يَهُودًا سَوْفَ تُدَمَّرُ  
لِيَبِينَنَّ الْحَيْرُ مِنَ الشَّرِّ  
إِنَّا مِنْ شَعْبٍ مُنْتَصِرٍ  
شُدُوْهَا حَرْبًا بِالْحَجَرِ

الزَّهَابِ

\*\*\*

## الفهرس:

8	زرياب.....
10	الإهداء.....
12	* الشخصيات.....
14	* إضاءات.....
16	المشهد الأول.....
22	المشهد الثاني.....
32	المشهد الثالث.....
43	المشهد الرابع.....
50	المشهد الخامس.....
57	المشهد السادس.....
60	المشهد السابع.....
64	المشهد الثامن.....
74	المشهد التاسع.....

88.....	* الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ
90.....	الإهداء
92.....	تقديم
96.....	* الشَّخْصِيَّاتُ
98.....	المشهدُ الأوَّلُ
113 .....	المشهدُ الثَّانِي
116 .....	المشهدُ الثَّالِثُ
130 .....	المشهدُ الرَّابِعُ
146 .....	المشهدُ الخَامِسُ
151 .....	المشهدُ السَّادِسُ
157 .....	المشهدُ السَّابِعُ
162 .....	المشهدُ الثَّامِنُ
166 .....	المشهدُ التَّاسِعُ
172 .....	المشهدُ العَاشِرُ
180 .....	المشهدُ الحَادِي عَشَرَ
183 .....	الفهرس:

\*\*\*





رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

**شموس لا تغيب**: زرياب ؛ الطير الأبابيل: مسرحيتان  
للأطفال/ تأليف محمد بري العواني- دمشق:  
اتحاد الكتاب العرب، 2001 -  
180ص؛ 17سم.

1- 812.043 ع و ا ز 2- العنوان

3- العواني

ع- 2001/9/1793 مكتبة الأسد

□□